فضائل القرآن





لفضيلة الشيخ
أ.د. عبد السلام بن محمد الشويعر



الشيخ لم يراجع التفريغ





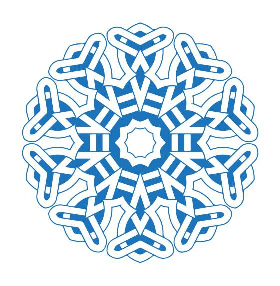
00966558883286
YouTube/alshuwayer9
alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:
tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ


٥٣

فضائل القرآن



لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ كتاب الله تعالى أعظم ما أنعم به الله عَزَّوَجَلَّ على من عرف هذا الكتاب وتمسك به؛**

۞ **فإنَّ فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا،** وحكم ما بيننا، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، لا تنقضي عجائِبه هو الذي لم تنتهي الجن إذ سمعته حتى قالوا ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ**﴾ [**الجن**:١-٢].

۞ **منَ قال بهذا الكتاب صدق،** ومن عمل به أُجِر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم، هذا الكتاب هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصلت:٤١-٤٢].

۞ **هذا الكتاب هو نورٌ يهدي به إلى الصراط المستقيم،** قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا**

بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[النساء:١٧٤-١٧٥]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٥-١٦].

۞ **هذا الكتاب محكمٌ متقنٌ نظمه ومعناه،** كله حكمة، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس:٢-٥]، هذا الكتاب هو الحق، لا هزل فيه ولا كذب ولا ميل، ما أخبر به وقع وما أمر به فإنَّهُ نافع، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (٦٦) لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٦٦-٦٧]، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٢]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة:٩١].

۞ **يسر الله عَزَّوَجَلَّ هذا الكتاب لعباده،** فهو يسير القراءة على اللسان، يسيرٌ تعليمه وتعلمه وحفظه، قريب الفهم للأذهان، ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾

[القمر:١٧]، وقال سبحانه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم:٩٧]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان:٥٨].

۞ **وأخبر الله سبحانه أنَّه في كتابٍ مكنون،** فهو محفوظٌ من الزيادة والنقص، ومن وقوع الخطأ فيه أو العيب أو الميل، ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤) تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس:٢-٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج:٢١-٢٢].

۞ **جعله الله مهيمنًا على ما بين يديه من الكتب قبله، والمُهيمن هو:** الشاهد المُؤتمَن الحاكم، فيشهد بما فيها من الحق، وينفي ما حُرِفَ فيها، ويحكم بإقرار ما أقرَّه الله من أحكامها وينسخ ما نسخه الله منها، وهو مُؤتمَنٌ في ذلك عليها، قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨] **أي:** شاهدًا على الكتب السابقة بصدقها وأمينًا على جميع الكتب، **قال ابن عباس:** «مؤتمِنًا عليه»، **وقال:** «المهيمن هو الأمين»، **وقال:** «هو أمينٌ على كل كتابٍ قبله».

وروى ابن أبي حاتم عن الحسن قال: «أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أربع مئة كتابٍ وأربعة كتب، جمعها في أربعة كتب؛ في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وجمع الأربعة في القرآن».

۞ **هذا الكتاب فيه شفاءٌ للقلوب والأبدان،** وفيه راحتها عند قراءة القرآن وسماعه والعمل به، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧]، وقال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢] يبشر صاحبه بالخير في الدنيا والآخرة ويهديه إلى الصراط المستقيم، قال سبحانه: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:١-٢]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٩٧].

۞ **هذا الكتاب فيه تبيان الأحكام والحلال والحرام،** ففيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا؛ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل:٨٩]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [النور:٣٤]، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النور:٤٦]، وقال سبحانه: ﴿طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الشعراء:٢]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨].

❁ **هذا الكتاب عظيمٌ بفضـــله وفضـــائله وألفاظه ومعانيه،** ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَـــبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧]. ففضـائله لا تنقضـي ولا يعلمها إلَّا الله، لا تنقضـي عجائبه، ولا يشبع منه قارِئوه والناظرون فيه من العلماء، ولا يخلَق على كثرة القراءة والرد، مُبارَكٌ على صـــاحبه بركةٌ ظاهرةً وباطنة في الدنيا والآخرة، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَـــدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام:٩٢]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥]، وقال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩].

جعلنا الله تعالى من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

اللَّهُمَّ إِنّا نَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنا، وَنُورَ صُدُورِنا، وَجَلاَءَ أَحْزَانِنا، وَذَهابَ هُمُومِنا.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (١).



(١) نهاية المجلس الأول.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ كتاب الله** جَلَّ وَعَلَا **كتاب عظيم؛**

۞ **أنعم به الله تعالى على عباده المؤمنين،** فهو عظيمٌ معجزٌ في لفظه وفي معناه، ومعجزٌ فيما حواه من أخبارٍ وما بيَّنهُ من أحكامٍ، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصلت:٤١-٤٢]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [هود:١]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾ [يونس:١]، وقال سبحانه: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر:٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء:٨٨].

۞ **تولى الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **حفظه،** وضمن أنَّه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كتابُ اللهِ فيه نبأُ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم، وحُكمُ ما بينكم، وهو الفصلُ ليس بالهزْلِ، من تركه من جبَّارٍ قصمه اللهُ، ومن ابتغَى الهدَى في غيرِه أضلَّه اللهُ، وهو حبلُ اللهِ المتينِ وهو الذِّكرُ**

الحكيمُ وهو الصِّراطُ المستقيمُ، هو الَّذي لا تزيغُ به الأهواءُ ولا تلتبِسُ به الألسِنةُ ولا يشبَعُ منه العلماءُ ولا يخلَقُ عَلَى كثرةِ الرَّدِّ ولا تنقضي عجائبُه، هو الَّذي لم تنتَهِ الجنُّ إذ سمِعته حتَّى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن:٢]، من قال به صدق ومن عمل به أُجِر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هُدِي إلى صراطٍ مستقيمٍ».

وفي لفظ عند الإمام أحمد في المسند: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له جبريل: «كِتَابُ اللهِ، يَقْصِمُ اللهُ كُلَّ جَبَّارٍ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِه نَجَا، وَمَن تَرَكَهُ هَلَكَ، وَمَن تَرَكَهُ هَلَكَ، قوْلٌ فَصْلٌ وَلَيْسَ بِالْهَزْلِ، لَا تَخْتَلِقُهُ لا تَخْتَلِقُهُ الأَلْسُنُ، وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، فِيهِ نَبأُ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، وَفَصل مَا بينكُم وَخَبرُ مَا هُوَ كائِنٌ بَعْدَكُمْ».

۞ **وكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كله فاضل،** وكل ما سواه مفضول، روى الترمذي عن أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَقُولُ الرَّبُّ تعالَى: مَنْ شَغَلَهُ القُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ ما أُعْطِي السَّائِلِينَ، وفَضْلُ كَلَامِ الله تعالى على سائرِ الكَلامِ كَفَضْلِ الله على خَلْقِهِ»، ولكنَّ القرآن بعضه يفضل بعضًا، كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦]، وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على ذلك؛ فمن ذلك ما ثبت في صحيح مسلم: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ

لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس:١]»،
وَفِي لَفْظٍ: «**قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُنْزِلَ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مَثَلُهُنَّ قَطُّ الْمُعَوِّذَتَانِ**».

فأخبر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في هذا الحديث الصحيح أنَّه لم يرَ مثل المعوذتين، كما أخبر أنَّه لم يُنزَل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثل سورة الفاتحة، وهذا ونحوه يُبيِّن فضل بعض القرآن على بعض، وأنَّ هذا مما دلَّت النصوص عليه وعليه كلام أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى، **قال الشيخ تقي الدين**: «**من يقول بتفضيل بعض كلام الله على بعض فإنَّهُ مُوافقٌ لما دلَّ عليه الكتاب والسُنَّة وكلام السلف والأئِمة**».

وقد جمع كثيرٌ من أهل العلم مصنفات مفردة في ذكر فضائل القرآن وذكر فضائل سوره على سبيل الانفراد أو بعض الآيات على سبيل الانفراد، وممن أفرد ذلك من أهل العلم المتقدمين:

أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي.

وأبو بكرٍ الرازي.

والمستغفري.

والضياء المقدسي.

وابن الضريس، وغيرهم من أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى.

وهذه الفضائل الواردة لبعض الآي أو لبعض السور فإنَّما تكون:

تارةً في فضل قراءتها وترتيب الأجر العظيم على تلاوة آياتها أو على ترتيب حفظها.

وتارةً يكون الفضل لما فيها من المعاني العظيمة الجليلة وما اشتملته من المقاصد النبي الشريفة، فأشرفُ الكلام ما كان في ذِكر الله عَزَّوَجَلَّ وذكر نعوته وتمجيده والثناء عليه.

وتارةً يكون تفضيل بعض الآي على بعض في صفة نزولها، وقد يكون بغير ذلك بحسب ما ورد عن نبينا الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبهذا تفاضلت السور والآي؛ فإنَّ بعض السور والآيات قراءتها أفضل من قراءة غيرها، وهذا بلا نزاع، ولكن لا ينشغل المرء ببعض القرآن عن بعضه، وإنَّما أفضل الذكر أن يقرأ القرآن كله، كما جاء في الحديث أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يُحبُّ الحَالُّ المُرْتَحِلُ وكل هذه من آثار تفضيل بعض القرآن على بعض، وليست كل سورة من سور القرآن ورد فيها فضل على سبيل انفراد؛ بل إنَّما الثابت الصحيح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو لبعض الصور دون بعضها، ولم يثبت عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثٌ في فضل كل سورة على انفرادها، ولم يثبت عنه كذلك حديثٌ يجمع فضائل السور على سبيل التعداد في حديثٍ واحد؛ وإنَّما ذلك من وضع بعض القُصَّاص ونحوهم.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وأن يغفر ذنوبنا، وأن يرحم ضعفنا.

وَنَسْأَلَهُ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَه، سَمَّى بِهِ نَفْسَه، أَوْ عَلَّمَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِه، أَوْ أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِه، أَوْ اسْتَأْثَر بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَه أَنْ يَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنا، وَنُورَ صُدُورِنا، وَجَلاَءَ حُزننا وَذَهابَ همنا.

ونسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين [٢].



(٢) نهاية المجلس الثاني.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ سورة الفاتحة سورةٌ عظيمة،**

لها فضائل جليلة وخصائِص عديدة، وقد ورد في فضلها العديد من الدلائِل والأخبار؛ حتى قيل: (**لم يثبت في فضائل شيء من سور القرآن أكثر مما ثبت في فضل سورة الفاتحة**) بل أنَّ هذه السورة هي أفضل سور القرآن، وقد حُكِيَ الاتفاق على أن الفاتحة هي أفضل سور القرآن والقرآن كله فاضل.

❋ **فمن فضائل هذه السورة العظيمة:**

۞ **أن الله عَزَّوَجَلَّ افتتح بها كتابه،** فهي فاتحة الكتاب لافتتاح سور القرآن بها كتابةً وافتتاح القراءة بها في الصلاة قبل باقي السور.

۞ **ومن فضائل هذه السورة أن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ امتن بها على نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وسماها بالسبع المثاني والقرآن العظيم،** فقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾ [الحجر:٨٧].

ثبت في الصحيح أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُم القُرْآنُ هي السَّبْعُ المَثانِي والقُرْآنُ العَظِيمُ**» وهذا نصٌ صحيحٌ صريحٌ من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم هي فاتحة الكتاب.

وروى أبو عبيد في فضائل القرآن والحاكم وصحَّحه: **عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:** ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي**﴾ [الحجر:٨٧] **قَالَ:** «**هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ، اسْتَثْنَاهَا اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَدَخَرَهَا لَهُمْ، حَتَّى أَخْرَجَهَا لَهُمْ، وَلَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قال بعض أهل العلم: قابل الله الفاتحة بجميع القرآن فقال: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾ [الحجر:٨٧] وهذه حقيقةٌ لا يُدانيها غيرها.

۞ وسُميَّت هذه السورة بالسبع المثاني:

- لأنَّ آياتها سبع.
- **وقيل**: سُميَّت بالمثاني؛ لأنَّها استُثنيَّت لهذه الأمة، لم يُعطها أحدٌ قبلهم.
- **وقيل**: لأنَّها تُثنى وتكرر في كل ركعة.
- **وقيل**: لأنَّ فيها ثناءٌ على الله عَزَّوَجَلَّ.
- **وقيل**: لأنَّهُ ثُنِيَ نزولها على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل غير ذلك.

۞ **ومن فضائل سورة الفاتحة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سماها بأسماء كثيرة؛** لشرفها وفضلها، فتعدد الأسماء يدل على شرف المسمى، ومن ذلك ما جاء عند أبي داود من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي».

۞ **وسُمِّيَت الفاتحة بأم القرآن وأم الكتاب:**

- **قيل:** لأنَّها تتقدَّم على بقية سور الكتاب في الخط، فهي تؤم السور بتقدمها عليها.
- **وقيل:** لأنَّ الكتاب كله راجع إلى معانيها، فهي كالأصل له؛ لأنَّ أُم الشيء أصله ومادته؛ ولهذا سمى الله مكة أم القرى لشرفها عليهن.
- **وقيل:** أنَّها أُم الكتاب من جهة أنَّها محكمة لم يتطرق إليها نسخ؛ لقوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران:٧].

۞ **ومن فضائل هذه العظيمة** أنَّها لفضلها وميزتها بشر جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها قبل نزولها عليه، روى مسلم: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ».

۞ **من فضائل سورة الفاتحة أنَّه ما نزل في أيٍّ من الكتب المنزلة مثلها،** فلم يُنزِّل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في غيرها من الكتب مثل هذه السورة العظيمة، روى الترمذي وصحَّحه: **أَنَّ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **خَرَجَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يُنْزَلْ فِي التَّورَاةِ وَلَا فِي الإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرقَانِ مِثْلُهَا؟**» **قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟». **قَالَ: فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّورَاةِ وَلَا فِي الإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرقَانِ مِثْلُهَا، وِإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيتُهُ**».

قال أبو عمر بن عبد البر: «قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُبي «**مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّورَاةِ وَلَا فِي الإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرقَانِ مِثْلُهَا**» معناه مثلها في جمعها لمعاني الخير؛ لأنَّ فيها الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ بما هو أهله، وما يستحقه من الحمد الذي هو له حقيقة لا لغيره؛ لأنَّ كل نعمةٍ وخير منه لا من سواه، فهو الخالق الرازق لا مانع لما أعطى ولا مُعطي لما منع، وهو المحمود على ذلك وإنْ حُمِدَ غيره فإليه يعود الحمد، وفيها التعظيم له سبحانه وأنَّهُ الرب للعالم أجمع، وأنَّهُ مالك الدنيا والآخرة وهو المعبود والمستعان؛ ولأنَّ فيها تعليم الدعاء والهدى ومجانبة طريق من ضلَّ وغوى، وفيها الدعاء لباب العبادة، فهي أجمع سورة للخير، ليس في الكتب مثلها على هذه الوجوه». انتهى كلام ابن عبد البر.

فهذه السورة العظيمة لم يُنزَّل مثلها، ناهيك أن يُنزَّل أفضل منها؛ ولهذا قال جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ**».

وقال عبدالله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «**اسْتَثْنَاهَا الله تعالى لِأُمةِ مُحمد فَذَخَرَهَا لَهُمْ ولم يُعطِها أحدًا قبل أُمة محمدٍ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

۞ **ومن فضائل سورة الفاتحة أنَّها أعظم وأفضل سورةٍ في القرآن**، روى البخاري عن أبي سعيد بن المُعلَّى: **أنَّ النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال له**: «**لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ**». **ثُمَّ فذهب رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ليخرج فذكرت له؛ فَقَال**: «﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ **السَّبْعُ المَثَانِي**».

ذكر إسحاق بن راهويه وكثير من العلماء أن: (هذا التفضيل إنَّما هو باعتبار ما تضمنته من المعاني لما فيها من التوحيد والتنزيه ونحو ذلك).

قال أبو المظفر السمعاني: «هذه السورة أشرف السور؛ لأَنَّها السبع المثاني، ولأَنَّها تصلح عوضًا عن جميع السور، ولا تصلح جميع السور عوضًا عنها؛ ولأَنَّها تشتمل على ما لا يشتمل عليه سورةٌ على قدرها من الآيات، وذلك من الثناء والتحميد للرب والاستعانة والاستعاذة والدعاء من العبد، فإذا صارت هذه السورة أشرف السور وكانت الصلاة وأشرف الحالات؛ تعينت أشرف السور في أشرف الحالات».

أسأل الله أن ينفع بما نقول ونسمع، وأن يجعلنا من أهل القرآن والصلاة،

وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [٣].



---

(٣) نهاية المجلس الثالث.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ سورة الفاتحة سورةٌ عظيمة لها فضائل وخصائِص عديدة،**

۞ **وقد ورد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبارٌ متعددةٌ في فضلها سبق إيراد بعضها،** روى البخاري عن أبي سعيد بن المعلَّى: أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «**لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ**» فذهب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليخرج فذكر له أبو سعيدٍ ذلك؛ فَقَال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**».

۞ **ومن الفضائل الثابتة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضل هذه السورة العظيمة التي هي أعظم سور القرآن** أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ سماها في الحديث القدسي «**صلاةً**» روى مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قَالَ اللهُ تعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي.**

وفي لفظٍ: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ اللهُ تعالى: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».

۞ وتسمية الفاتحة صلاةً له فائدتان:

- **إمَّا لكونها من الصلاة اللغوية وهو الدعاء.**

ففي الفاتحة دعاءٌ جليلٌ عظيم هو جامعٌ لخير الدنيا والآخرة، حينما يقول: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة:٧]، وحين ذاك يقول الله تعالى: «**هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»، فالفاتحة صلاة ودعاءٌ مستجاب، **قال ابن مبرد: «احتج بعض أهل العلم بهذا الحديث على أنَّه ما قرأ أحدٌ الفاتحة لقضاء حاجة وسأل حاجته إلَّا قُضيت».**

- **والفائدة الثانية**: أن الله تعالى ثم الفاتحة بالصلاة؛ لكونها من الصلاة الشرعية، والتي تُفتَتَح بالتكبير وتُختَتَم بالتسليم، فيكون من تسمية الشيء ببعض أجزائه.

وقد قرَّر الأصوليون أن تسمية الشيء بجزئه يدل على أن هذا الجزء ركنٌ فيه، فلا يقوم غير الفاتحة مقامها في القراءة في الصلاة، فإنَّ كثيرًا من أهل العلم على لزوم قراءتها في الصلاة وخصوصًا للإمام والمنفرد، وقد ثبت في الصحيحين: من حديث عبَادَة بن الصَّامِت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا صَلَاة لمن لم يقْرَأ فِيهَا بِفَاتِحَة الْكتاب**»،

وروى مسلمٌ من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «مَنْ صَلَّى صَلاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَهِيَ خِدَاجٌ» يقولها ثلاثًا.

۞ **ومن فضائل سورة الفاتحة أنَّها رُقية**، وسماها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ برقية حق، فهي رقيةٌ يشفي الله بها من مرض القلوب والأبدان، روى الشيخان واللفظ للبخاري: **عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ فقالت: إنَّ سيّد الحي سليمٌ -أي لديغ- وإنَّ نَفَرَنَا غُيَّب فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ معها رجل ما كنا نأبنه برقيه، فرقاه فبرأ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رجع قلنا له: أكنت تحسن رُقيةً؟ أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ قَالَ: لَا، مَا رقيتُ إلاّ بأُم الْكِتَابِ، قُلْنَا: لَا تُحَدِّثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ أَوْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أنها رُقْية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم» وفي لفظٍ لأحمد وأبي داود: «لقد أكلت برقية حق».**

وروى الطبراني عن السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «**عَوَّذَنِي رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**»، وروى الدارمي عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ مُرْسَلًا قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ**».

وذلك أن القرآن كله شفاءٌ عام فهو شفاءٌ لأدواء القلوب من الجهل والشك والريب وغير ذلك، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ**﴾ [يونس:٥٧] وهو أيضًا شفاءٌ لأدواء الأجسام، وقد وصفه الله عَزَّوَجَلَّ بأنَّهُ شفاءٌ

مطلقٌ في غير موضع: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت:٤٤] وقال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

وفي سنن ابن ماجة من حديث عليٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خير الدواء القرآن» فالقرآن كله شفاء، ولما كانت الفاتحة أعظم سورةٍ فيه فلها من خصوصية الشفاء ما ليس لغيرها.

هذا بعض ما ورد في فضائل هذه السورة العظيمة التي افتتح الله بها كتابه؛ لذا كانت أوجب سورة يلزم المسلم تعلمها وحفظها وعدم اللحن فيها، وهذه الفضائل العظيمة لفاتحة الكتاب إنَّما هو لما فيها من المعاني العظيمة والدلائل الكبيرة التي دلَّت عليها، كما نبه على ذلك الأئمة الكبار حتى قيل: (إن الفاتحة لجلالة المعاني التي فيها فإنَّها متضمنةٌ لمقاصد الكتب المنزلة من السماء كلها).

ذكر ابن أبي حاتم عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «**أنزل الله سبحانه أربع مئة كتابٍ وأربعة كتب، جمعها في أربعة كتب؛ التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وجمع الأربعة في القرآن، وجمع القرآن في المفصَّل، وجمع المفصَّل في الفاتحة، وجمع علم الفاتحة في قوله:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]».

قال القاضي أبو حازم بن القاضي أبي يعلى: «فمن علم تفسير الفاتحة كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة، ومن قرأها فكأنَّما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والقرآن».

جعلنا الله تعالى من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

اللَّهُمَّ إِنّا نَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنا، وَنُورَ صُدُورِنا، وَجَلاَءَ أَحْزَانِنا، وَذَهابَ همنا.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [٤].



(٤) نهاية المجلس الرابع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

❑ **فإن سورة البقرة سورةٌ عظيمةٌ جليلة؛**

۞ **فهي أطول سور القرآن، وأول سورةٍ وردت فيه بعد الفاتحة،** وقد ذُكر أنها أول سورةٍ نزلت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد مقدَمِه المدينة مهاجرًا من مكة.

۞ **وقد جاء أنها أعلى القرآن وذُروته،** روى الإمام أحمد وغيره من حديث معقل بن يسارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الْبَقَرَةُ سَنَامُ الْقُرْآنِ وَذُرْوَتُهُ**».

قال ابن قتيبة: «أراد بقوله: «**سَنَامُ الْقُرْآنِ**» **أي:** أعلاه، كما أن **السنام من البقرة** أعلاها، فسورة البقرة أعلى القرآن وسنامه وذروته».

- **قيل:** لطولها؛ لكونها أطول سور القرآن.
- **وقيل:** لكثرة ورود أسماء الله تعالى فيها.
- **وقيل:** لاحتوائها على أحكامٍ كثيرة ليست مذكورةً في غيرها من السور؛ فإن فيها من الأوامر الكثيرة ما يتحقَّق به الرفعة الجليلة في الدنيا والآخرة.

فســورة البقرة أكثر ســور القرآن أحكامًا وأجمعها لقواعد الدين أصــوله وفروعه، فلا يعلم معنى ما فيها إلَّا فقيهٌ عالم؛ ولذا فإن ابن مســعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان في بعض المواضــع إذا ذكر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وصفه بالذي نزلت عليه سورة البقرة.

فقال ابن مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في جمعٍ -أي في مزدلفة-: «سمعت الذي أُنزلت عليه سورة البقرة في هذا المكان يقول: «**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ**»».

وَقال ابن مسعودٍ وهو في موضعٍ بمنى: «من ها هنا رمى الذي أُنزلت عليه سورة البقرة، ولما فرغ من حجّه قال: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حجًّا مبرورًا، وذنبًا مغفورًا**»، ثم قال: هكذا رأيت الذي أُنزلت عليه سورة البقرة صنع».

وقد خصَّ عبدالله بن مسـعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سـورة البقرة بالذكر؛ لأنها اشـتملت على معظم أعمال الحج؛ ولأنها أكثر سورة حوت أحكامًا وفقهًا، فلا يعلم ما فيها إلَّا عالمٌ فقيه.

ولذا كان لحفظ ســورة البقرة ولتاليها والعالم بأحكامها شــأنٌ عظيم، **قال عبدالله بن مسـعودٍ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «نودي في الناس يوم حنين: يا أصــحاب ســورة البقرة. فأقبلوا بسـيوفهم كأنهم الشهب، فهزم الله المشركين». فأصحاب سورة البقرة خاصة الخاصة.

۞ **من فضائل هذه السورة**: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سمَّاها الزهراء؛ **أي**: المضيئة ضوءًا شديدًا.

في الصحيح: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**اقرؤوا الزَّهراوَين: البقرةَ وسورة آل عِمرانَ**».

وسُميت الزهراء لكونها منيرة؛ فهي تنير قلب قارئها لهدايته للعلم بالله وبأحكامه، وتنير لقارئها يوم القيامة نورًا يكون بسبب أجرها وفضلها. وقيل: لأن فيها اسم الله الأعظم؛ لما روى أبو داود عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿الم (١) اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾**».

۞ **من فضائل سورة البقرة:** أن قارئها يأتي يوم القيامة وقد جاء فوقه ما يظلُّه من قراءته لهذه السورة، فيكون ذلك ظلًّا له من وهَل الشمس وعلامةً يتميز بها عن الناس، فيأنس بهذا الظل، ثم بعد ذلك تأتي أعماله الصالحة التي تحصَّلت له من قراءة هذه السورة فتُحاج عنه.

روى مسلمٌ عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اقرؤوا الزَّهراوَين: البقرةَ وسورة آل عِمرانَ، فإنهما تأتيان يومَ القيامة كأنَّهما غمامتانِ أو كأنهما غيايتانِ أو كأنهما فِرقانِ مِن طيرٍ صَوافَّ تُحاجَّانِ عن أصحابهما**».

وروى مسلمٌ عن النوَّاس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**»، **أي: تأتي قراءة القارئ لهاتين السورتين على هيئة غمامتين**: **أي:** سحابتين.

أو تأتي على هيئة غيايتين: تثنية (غياية)؛ وهي ما أظل الإنسان فوقه.

أو تأتي على هيئة فرقين من طيرٍ صواف: أي على هيئة قطيعين من طيرٍ باسطاتٍ أجنحتها متَّصلًا بعضها ببعض.

۞ **ومن فضائل سورة البقرة**: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استحب قراءتها في البيت، وبيَّن أن الشيطان يفر وينفر من قراءتها فيه.

روى مسلمٌ في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم مَقَابر، إنَّ الشيطان يَنْفِرُ من البيت الذي تُقْرَأُ فيه سورةُ البقرة**» وفي لفظٍ لأحمد والترمذي: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ من البَّيت الذي تُقْرأُ فيهِ البقرة**».

وفرار الشيطان من البيت علامة خيرٍ فيه؛ إذ بحضور الشيطان يكون الغضب والنوم عن الصلاة والظلم للنفس والأهل والغيبة.

۞ **ومن فضائل سورة البقرة**: أنها كما تفر وتنفر الشياطين منها فإن الملائكة تحضر عند قراءتها، روى البخاري والنسائي في **السنن الكبرى** واللفظ له: عن أسيدٍ بن حضيرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، **قال**: «قرأت سُورَةَ البَقَرَةِ، وفَرَسٌ لي مَرْبُوط، ويحيي ابني مضَّجع قريبٌ منِّي وهو غُلَام، فجالَتِ الفَرَسُ حوله، فَقمت ليس لي همٌّ إلَّا ابني يحيي، فسَكَنتَ الفرس، ثم قَرَأتُ فَجالَتِ الفرس، فقُمتُ ليسَ لي همٌّ إلَّا ابني، ثم قَرَأت فَجالَتِ الفرس، فإذا ليس لي همٌّ إلَّا ابني، ثم قرأت فجالت الفرس، فرفعت

رأسي فإذا بشيءٍ كهيئة الظُّلَّة في مثلِ المصابيح مُقْبِلٌ من السَّماء، فهالني فسكَنت، فلما أصبحت غدَوْتُ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرته، فقال: «**اِقْرَأ يَا أَبَا يحيي**» فقلت: قد قَرَأتُ فَجالَتِ الفرس، فقُمتُ ليسَ لي همٌّ إلَّا ابني، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَأِ يا أبا حُضَيْرٍ**» قالَ: قد قَرَأْتُ، فرفعت رأسي، فإذا كهيئة الظُلَّة فيها مصابيح، فهالتني. قال: «**وَتَدْرِي ما ذاك؟**» قال: قلت: لا. فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تِلكَ المَلَائِكَةُ دنت لصوتك، ولو قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَنظر النَّاسُ إليها لا تتوارى منهم**».

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٥).



(٥) نهاية المجلس الخامس.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإن سورة البقرة سورةٌ عظيمةٌ جليلة؛**

وقد ورد عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبارٌ متعددةٌ في فضلها سبق إيراد بعضها.

۞ **ومن هذه الفضائل الثابتة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضل هذه السورة العظيمة التي هي من أعظم سور القرآن:** أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يكثر قراءتها حتى لقد كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقرأ هذه السورة كاملة في ركعةٍ واحدة حال قيامه الليل.

روى أبو داود عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً، فَقَامَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ**» وهذهِ هي القراءة التي يتحقَّق بها كمال الأجر والفضل، مع ما فيها من تأمل المعاني والدلائل في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ.

۞ **ومن فضائل هذه السورة** العظيمة أن من حفظ سورة البقرة كان أولى في التقدم على غيره؛ لأنَّها سبب التقدم في الآخرة، ولأنَّها علامة الفقه في الدين؛ لما حوته هذه السورة من أحكامٍ كثيرةٍ لا توجد في غيرها من سور القرآن، وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقدِّم من

الصحابة من كان حافظًا لهذه السورة، روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ: الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، يُعَدُّ فِينَا عَظِيمًا**»، وروى البيهقي **عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: «اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَأَنَا أَصْغَرُ السِّتَّةِ الْوَفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ مِنْ ثَقِيفٍ؛ لِأَنِّي كُنْتُ قَرَأْتُ سُورَةَ البقرة**».

وروى بن خزيمة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **بَعَثَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بَعْثًا وَهُمْ نفر؛ فَدَعَاهُم رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: «مَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ؟» فَاسْتَقْرَأَهُمْ، فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ «مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟» قَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ البَقَرَةِ فقَالَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَمَعَكَ سُورَةُ البَقَرَةِ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ البَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةَ أَلَّا أَقُومَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«تَعَلَّمِ القُرْآنَ فَاقْرَءْه وارقُد، فَإِنَّ مَثَلَ القُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا يَفُوحُ بِرِيحِهِ كُلُّ مَكَانٍ وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِئَ عَلَى مِسْكٍ»**.

۞ **ومن فضائل سورة البقرة أنَّ فيها بركة على صاحبها إذا قرأها،** في الصحيح أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اقْرأُوا سُورَةَ البَقَرَةِ فإنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وتَرْكَها حَسْرَة ولا يَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ**» فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإنَّ أخْذَهَا بَرَكَةٌ**» **أي:** أخذ سورة البقرة، ويكون أخذ هذه السورة بقراءتها وحفظ ألفاظها، والتفقه في الأوامر التي فيها والعمل بالأحكام الكثيرة

الواردة ضمنها، ومنها أحكام الصلاة والصوم والحج والبيع وتحريم الربا وأداء الشهادات، وعدم الظلم وغير ذلك من الأحكام؛ فمن فعل ذلك صدق عليه أَنَّهُ آخذٌ بسورة البقرة.

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**فإنَّ أخْذَهَا بَرَكَةٌ**» **أي**: أن قارئها إذا قرأها وعمل بما فيها فإنَّها تكون بركة في نفسه وعلى ماله وأهله وهذا بيِّن؛ فإنَّ الصلاة تقوي النفس وترك الربا يحفظ المال، وفعل الوصايا والصدقات حفظٌ للذرية وهكذا.

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**وتَرْكَها حَسْـرَة**» **أي**: أن تارك قراءتها والعمل بما فيها فإنّهُ يرى حسـرةً في الدنيا والآخرة معًا، ففي الدنيا بفوات البركة والخير، وفي الآخرة بفوات الأجر والمثوبة العظيمة التي تتحقق لقارئ هذه السورة العظيمة والعامل بها.

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**ولا يَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ**»:

❁ **قيل**: **أي**: لا يستطيع الفجرة أن يحفظوها، ذكره أبو عوانة وابن الجوزي.

❁ **وقيل** المراد: «**بالبطلة**» هم الشياطين.

❁ **وقيل**: هم السـحرة، قال معاوية بن سـلام أحد رواة الحديث: «بلغني أن البطلة السحرة».

ولأجل هذه الفضـائل الكبيرة والمعاني المتقررة عُنيَ الصـحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ بحفظها خاصة، **قال مالكٌ في الموطأ**: بلغني أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ مَكَثَ عَلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثَمَانِيَ سِنِينَ يَتَعَلَّمُهَا، وفي لفظٍ عند ابن سـعد في الطبقات عن ميمون بن مهران: أن بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا

تعلَّم سورة البقرة في أربع سنين، وروى الخطيب البغدادي: أن عبدالله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا لما ختم سورة البقرة نحر جزورًا، **قال أبو الوليد الباجي**: «**لَيْسَ ذَلِكَ لِبُطْء حِفظِهِ مَعَاذَ اللهِ؛ بَلْ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَلَّمُ فَرَائِضَهَا وَأَحْكَامَهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا**، وذكر أبو عمر بن عبد البر أَنَّهُ كان يتعلمها بأحكامها ومعانيها وأخبارها؛ فلذلك طال مكثه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فيها».

فسورة البقرة مشتملة على ذكر أقسام الخلق؛ المؤمنين والكفار والمنافقين، وهي مبينة لذكر أوصافهم وأعمالهم، افتتحها الله بأربع آيات في صفة المؤمنين، وآيتين في صفة الكافرين وبضع عشرة آية في صفة المنافقين، وذكر الله فيها الأدلة الدالة على إثبات الخالق سبحانه وعلى وحدانيته، وذِكر نعمه، وفيها إثبات نبوة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتقرير المعاد، وذكر الجنة والنار وما فيهما من النعيم والعذاب، ثم ذكر الله عَزَّوَجَلَّ تخليق العالم العلوي والسفلي، ثم ذكر خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وإنعامه جَلَّ وَعَلَا عليه بالتعليم وإسجاد ملائكتهِ له وإدخاله الجنة، ثم ذكر محنته مع إبليس، وذكر حسن عاقبة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم ذكر الله سبحانه في هذه السورة المناظرة مع أهل الكتاب من اليهود وتوبيخه سبحانه وتعالى لهم على كفرهم وعنادهم، ثم ذكر النصارى والرد عليهم وتقرير عبودية المسيح ثم تقرير النسخ والحكمة في وقوعه، ثم ذكر بناء البيت الحرام وتقدير تعظيمه وذكر بانيه وأثنى عليه، ثم ذكر تقرير الحنيفية ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتسفيه من رغب عنها، ووصية إبراهيم لبنيه.

وفي هذه السورة من الأحكام المتعلِّقة بالعبادات والمعاملات الشيء الكثير، ثم إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ ختم هذه السورة بآيات جوامع مقررة لجميع مضمون هذه السورة.

جعلنا الله من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، ورزقنا حسن تلاوة كتابِهِ آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يُرضيه سبحانه وتعالى عنا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٦).



(٦) نهاية المجلس السادس.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ فإنَّ آية الكرسي آيةٌ عظيمة جليلة؛

بل هي أعظم آية في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وكل كتاب الله عَزَّوَجَلَّ عظيم، وقد ورد في خصوص هذه الآية عددٌ من الأحاديث التي تدل على فضلها وعظيم الأجر عند قراءتها، مع ما يعم قارئها من الفضائل التي وردت لسورة البقرة، فإنَّ آية الكرسي آيةٌ منها وتدخل تبعًا في فضلها.

۞ **فمن فضائل آية الكرسي:** أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيَّن أنَّها أفضل آيةٍ في القرآن، كما بيَّن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن الفاتحة أفضل سورة في القرآن، فباعتبار الآي المفردة فإنَّ آية الكرسي أفضل، وباعتبار السور فإنَّ الفاتحة أفضل السور، وتفضيل آية الكرسي على جميع آي القرآن يدل على ميزةٍ عظيمةٍ لهذه الآية، وقد جاء في ذلك أكثر من حديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

روى مسلمٌ في الصحيح: من حديث أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «**يا أَبا المُنْذِرِ!، أَتَدْرِي أيُّ آيَةٍ مِنْ كِتابِ الله مَعَكَ أعْظَمُ؟، قُلتُ: الله ورسُولُه أعلَمُ، قال:**

يا أَبا المُنْذِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيةٍ مِنْ كتابِ الله مَعَكَ أعْظَمُ؟، قُلتُ: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، قال: فَضَرَبَ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ في صَدْرِي وقال: لِيَهْنِكَ العِلْمُ يا أَبا المُنْذِرِ».

وروى أبو داود: عَنِ ابْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُمْ فِي صُفَّةِ الْمُهَاجِرِينَ، فَسَأَلَهُ إِنْسَانٌ: أَيُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَعْظَمُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ﴾.

❁ **ومن فضائل هذه الآية أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سماها سيدة آي القرآن**، روى الترمذي وصححه الحاكم وصححه ابن القيم كذلك، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَة آيِ الْقُرْآنِ هِيَ آية الكرسي» ففي هذا الحديث إثبات السيادة لهذه الآية على جميع آيات القرآن، وذلك شرفٌ عظيم، فإنَّ سيد القوم لا يكون إلَّا أشرفهم خصالًا، وأكملهم حالًا، وأكثرهم جلالًا.

وسُميَّت هذه الآية سيدة أي القرآن؛ قيل: لأنَّ السؤدد هو رسوخ معنى الشرف، الذي يقتضي الاستتباع والتبعية، وآية الكرسي تشمل على التعريف بالله تعالى وذلك أشرف المعاني، وتقتضي أن قارئها يُفرد الله بالتوحيد الكامل ويتبع أوامره، فآية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله وهي سيدة أي القرآن كما صحَّ بذلك الخبر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❁ **وهذا الفضل والتفضيل لهذه الآية على سائر أي القرآن إنَّما هو لأجل معنيين:**

- **الأول**: لأجل ما حوته من الألفاظ والمعاني المعجزة والبليغة.
- **والثاني**: لما في قراءتها من الأجر والمثوبة للقارئ.

۞ **فأمَّا ما حوتهم من الألفاظ والمعاني**؛ فإنَّ آية الكرسي اجتمع فيها من تقديس الله تعالى وتمجيده وذكر صفاته ما لم يجتمع في آيةٍ من آيات القرآن غيرها فإنَّ الله تعالى ما وصف نفسه في آية كما وصفها في هذه الآية، حتى قيل: إنَّ الله تعالى ذكر نفسه في آية الكرسي بين مضمرٍ وظاهرٍ في ستة عشر موضعًا وليس ذلك في غيرها من آيات القرآن.

وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية من أسمائه وصفاته أمورًا كثيرة؛ وبذا فَضَلَت سائر أي القرآن وفُضِلَت عليها، وجاء أن في هذه الآية الاسم الأعظم لله عَزَّوَجَلَّ، وورد ذلك في أكثر من حديث، منها: **ما روى الحاكم عَنْ أَبِي أُمَامَةَ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، **عَنِ النَّبِيِّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، **قَالَ**: «**إِنَّ اسْمَ اللهِ الْأَعْظَمَ لَفِي ثَلَاثِ سُوَرٍ مِنَ الْقُرْآنِ: فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطَهَ**» قال الراوي **الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ**: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[البقرة: ٢٥٥]، **وَفِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ**: ﴿**الم اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [آل عمران: ٢]، **وَفِي سُورَةِ طَهَ**: ﴿**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ**﴾ [طه: ١١١]، فهذا فضل هذه الآية من جهة ألفاظها ومعانيها.

۞ **وأمَّا فضل هذه الآية من جهة ثواب قراءتها فقد ورد فيها أخبار متعددة**، ومن ذلك: ما جاء أن في قراءتها دبر الصلوات الخمس قبل أن يقوم المصلي من مُصلاه أنَّهُ يكون سببًا

لدخول الجنة، روى النسائي في السنن الكبرى وصحَّحه ابن حبان عن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أن النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ؛ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**» ومعنى ذلك لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلَّا الموت؛ **ولذلك فإنَّ بعض أهل العلم قال**: (ما تركتها عُقيب كل صلاة).

وقد ورد أيضًا أن قراءة هذه الآية دبر الصلوات يكون سببًا ليكون القارئ في ذمة الله، روى الطبراني في معجمه من حديث عبدالله بن الحسن عن أبيه عن جده أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ مَكْتُوبَةٍ؛ كَانَ فِي ذِمة اللهِ إِلَى الصلاةِ الأُخرى**» وقد قوى هذا الحديث ابن القيم بطرقه.

۞ **ومن الفضائل الواردة لقراءة آية الكرسي** أنَّ الشيطان يخرج من البيت الذي تُقرأ فيه، روى الترمذي والحاكم وصحَّحه واللفظ له عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**سُورةُ الْبقَرَةِ فيهَا آيةٌ سَيِّدَةُ آي القُرْآنِ، لا تُقْرَأُ فِي بَيْتٍ فيهِ شَيْطَان إِلا خَرَجَ مِنْهُ وهي آيَةُ الْكُرْسِي**».

۞ **ومن فضائل قراءة آية الكرسي** أنَّ من قرأها فإنَّ الشيطان لا يقربه ولا يقرب ماله ولا بيته، وأن الله عَزَّوَجَلَّ يحفظه من الشر؛ ولذا فيُستَحَبُ قراءتها عند النوم، وعندما يُصبح ويُمسي، روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديثٍ طويلٍ أنَّهُ قيل له: **إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ** ﴿**اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ **حَتَّى تَخْتِمَ**: «**اللهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ**

الْحَيُّ الْقَيُّومُ»، فإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ الله حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَـيْطَانٌ حَتَّى تُصْـبحَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ**» **يعني**: الذي قال له هذا الأمر.

وقد بالغ الصـحابة في التأكيد على قراءة هذه الآية قبل النوم، لما علموه من فضـل قراءتها حينئذ، روى ابن أبي شـيبة بإسـناد صـحيح: **أَنَّ عَلِيٍّ**، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ**: «**مَا أَرَى أَحَدًا يَعْقِلُ دَخَلَ فِي الْإِسْـلَامِ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آيَةَ الْكُرْسِـيِّ**»؛ ولذا فيُسـتحب كذلك حينما يُصـبح المسلم وحينما يمسي من كل يوم كما جاء في رواية عند الترمذي من حديث أبي هريرة.

جعلنا الله عَزَّ وَجَلَّ **من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصـته ورزقنا حسـن تلاوته والعمل به.**

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٧)**.**



---

(٧) نهاية المجلس السابع.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ سورة البقرة سورة عظيمة بجميع آياتها،**

ولبعض آياتها فضل خاص مع ما ورد في فضل عموم السورة، ومن الآيات الفاضلة التي ورد فيها فضلٌ خاص خواتيم سورة البقرة؛ فإنّهُا آياتٌ جوامِع مقررةٌ لجميع مضمون سورة البقرة، وقد تضمنت هذه الآيات الخواتم حقائق الدين وقواعد الإيمان والرد على كل مبطل، وتضمنت كذلك كمال نعم الله عَزَّوَجَلَّ على نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأمته، وتضمنت محبة الله عز لهم وتفضيله إياهم على من سواهم.

وهذه الآيات الخواتم كان نزولها تفريجًا على شدة المسلمين، روى مسلمٌ والإمام أحمد واللفظ لهأنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قَالَ: «**لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة:٢٨٤] **فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ **فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ **ثُمَّ جَثوا عَلَى الرُّكَبِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كُلِّفْنَا مِنْ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلاَةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْكَ**

هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ؛ فَقَالُوا رضي الله عنهم: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ؛ فَلَمَّا أقَرَّ بِهَا الْقَوْمُ وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ عز وجل بقولِهِ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾» فصار لها ما كسب من الخير وعليهِ ما اكتسب من الشر «﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ الله: نَعَمْ، ﴿وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ الله: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾» انتهى الحديث.

۞ وقد ورد في فضل هاتين الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة فضائل عديدة؛

۞ **فمن فضائل هاتين الآيتين العظيمتين:** أن الله عز وجل أعطاها نبيه حينما عُرِجَ به إلى السماء السابعة، وذلك لشرف هذه الآيات، روى مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ

خَوَاتِيمَ سُــورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لمن لَا يشــرِكُ باللهِ من أمته شَــيْئا مِنْ الْمُقْحمَات» وفي رواية للترمذي: (فأعطاهُ ثلاثًا لم يُعطهن نبيًا كان قبله).

وجاء عن الحســن وابن ســيرين ومجاهد أن الله عَزَّوَجَلَّ تولى إيحاءها للنبي صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليلة المعراج بلا واسطة جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

فهذا الحديث وهذه الأخبار تدل على أن الله عَزَّوَجَلَّ أعطى هاتين الآيتين لنبيه صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليلة المعراج من جملة ما أوحى إلى عبده ما أوحى، ثم أن الله عَزَّوَجَلَّ أنزلها عليه بعد ذلك، فتكرر إنزالها عليه مرتين، **قال ملا قاري**: «**وَقَعَ تَكْرَارُ الْوَحْيِ فِيهِ تَعْظِيمًا لَهُ، وَاهْتِمَامًا بِشَــأْنِهِ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِلَا وَاسِــطَةٍ، ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ فِي الْمَدِينَةِ بِوَاسِــطَةِ جِبْرِيلَ**».

۞ **ومن فضائل آخر آيتين من البقرة** أنَّهُ لفضلهما وميزتهما بشر جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ النبي صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بها قبل نزولها عليه في المرة الثانية، روى مســلم عن عبدالله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «**بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ** صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنْ السَّــمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُــورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ**» وفي هذا الحديث ما يدل على تكريم هذه الآيات.

۞ **وفيه خمس فضائل:**

- **أحدها**: البشرى من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنزول هذه الآيات.
- **والثانية**: أنَّهُ سماها نورًا؛ لأنَّها تهدي صاحبها وتُنير له دربه.
- **والثالثة**: فُتِحَ لها باب من السماء لم يُفتَح قط قبلها، ونزل بها ملكٌ لم يُرسَل قط قبلها.
- **والرابعة**: أنَّهُ لم يؤتِ أحد من الأنبياء ما في هذه الآيات سواء من فضلها أو من حيث ما فيها من الدعاء والمعاني، حيث عفا الله عز وجل لهذه الأُمة عن الخطأ والنسيان، ولم يحمل عليهم إصرًا كما حمله على الذين من قبلهم، ولم يُحملهم ما لا طاقة لهم به.
- **والخامسة**: أن الله عَزَّوَجَلَّ وعد من قرأ منها حرفا أن يُعطاه، وهذه نعمةٌ عظيمة وفضلٌ جليل امتن الله عَزَّوَجَلَّ به على العباد.

قال ابن هُبيرة: «خواتيم سورة البقرة من عتيد النعم؛ لأنَّها ليست في القرآن ما اتصلت فيه الأدعية أكثر منها؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قال فيها: ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة:٢٨٦]؛ فجمعت الاستعاذة من النسيان، والخطأ، حمل الإصر وإن كان قد حمله من كان قبلنا، وفيها الاستعاذة من تحمل ما لا طاقة لنا به، ثم فيها طلب العفو وإرداف ذلك بطلب المغفرة وبسؤال الرحمة، ثم خُتِمَ ذلك كله بسؤال النصر على القوم الكافرين».

وكأنَّ الله تعالى بإنزال هذا علمهم أن ادعوني بكذا وكذا، قال ابن هبيرة: «أفيظن ظانٌّ أن الله تعالى لقننا هذا الدعاء لندعوه به، إلَّا وهو سـبحانه يجيب حتمًا، ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:١٦٥]» انتهى كلامه.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنا جميعًا الهدى والتقى وأنْ يُعلمنا ما جهلنا وأن يُذكِّرنا ما نُسينا من كتابه سبحانه.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٨)**.**



(٨) نهاية المجلس الثامن.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

- **فإنَّ من الآيات العظام في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ خواتيم سورة البقرة،**

التي أوحاها الله عَزَّ وَجَلَّ لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة المعراج، ثم نزل بها ملكٌ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينزل قبلها إلى الدنيا، وفُتِحَ لها باب من السماء لم يُفتَح قبلها قط، خصَّ الله عَزَّ وَجَلَّ بهذه الآية محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته، وامتن الله عليهم بها؛ لذا استبشر الصحابة -رضوان الله عليهم- بنزولها وفرحوا بها.

أثنى الله عَزَّ وَجَلَّ فيها على نبيه والمؤمنين، وخفف عنهم من الآصار والأغلال التي كانت على من كان قبلهم، وجمع الله عَزَّ وَجَلَّ في هاتين الآيتين مضمون سورة البقرة التي هي من أعظم سور القرآن وهي أطول سوره.

وقد تضمنت هاتان الآيتان حقائق الدين وقواعد الإيمان والرد على كل مبطل، وتضمنت كمال نعم الله عَزَّ وَجَلَّ على نبيه محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته، وتضمنت امتنان الله سبحانه وتعالى بمحبته لهم وتفضيله إياهم على من سواهم.

وقد سبق ذكر بعض فضائل هاتين الآيتين في صفة نزولها وما اختصت به.

ومن فضـــائلهما أيضًـــا -أعني خواتيم البقرة-: أنَّ هـاتين الآيتين من كنزٍ تحت العرش. وقد ورد في ذلك أكثر من حديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فروى الإمام أحمد بإسـنادٍ صـحيح عن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ:** «**اقْرَؤُوا هَـاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، اللَّتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُـــورَةِ الْبَقَرَةِ، فَـإِنَّ رَبِّي،** عَزَّ وَجَلَّ **أَعْطَـانِيهِنَّ مِنْ تَـحْـتِ الْعَرْشِ**»، وروى الإمـام أحمـد عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي**».

وروى الإمام أحمد والنسائي في السنن الكبرى واللفظ له: **عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فُضِّـــلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ جُعِلَتِ الْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا مَسْـجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا، وَجُعِلَتْ صُـفُوفُنَا كَصُـفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأُوتِيتُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ آخِرَ سُـورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَ مِنْهُ أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يُعْطَى مِنْهُ أَحَدٌ بَعْدِي**».

قال العراقي: «إعطاؤه خواتيم سـورة البقرة من كنزٍ من تحت العرش معناه أنَّها ذُخِرَت له وكُنِزَت له، فلم يؤتها أحدٌ قبله» وهذا أحد المعاني.

ومن المعاني التي أوردها أهل العلم غيره أنَّ معنى كونها من كنز تحت العرش أنَّ من عُنِيَ بهما كانت له كنزًا؛ فيرى أثر كنزه في الآخرة من حيث المثوبة والأجر عند الله سـبحانه وتعالى.

۞ **ومن فضائل آخر آيتين من سورة البقرة**: أن قارئهما مكفيٌ كل ما يخشاه ظنه أو لم يظنه، روى البخاري ومسلم: **عن أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»، قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث «**كَفَتَاهُ**»؛

۞ **قيل**: كفتاهُ من أذى الشيطان.

۞ **وقيل**: كفتاه من أذى الهوام ومن كل شر.

۞ **وقيل**: كفتاه من كثرة الأجر المتحصل له.

۞ **وقيل**: كفتاه عن قيام الليل.

۞ **وقيل**: كفتاه عن حرز قراءته من القرآن.

فتكون هاتان الآيتان أقل ما يقرأ في الليل، وفضل الله واسع فيشمل ذلك كله، فإنَّ الحديث مطلق والله عند ظن عبده به، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ **يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي**».

۞ **ومن فضائل آخر آيتين من سورة البقرة**: أن الشيطان يفر من البيت الذي تُقرَأ فيه، روى الإمام أحمد والترمذي وحسنه: **عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ فَخَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقرآنِ فشي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيقرَبها الشَّيْطَانَ**» وفرار الشيطان من البيت

علامة خير فيه، إذ بحضور الشيطان يكون الغضب والخصومة بين أهل البيت، وبحضوره يكون النوم عن الصلاة، والظلم للنفس وفقد البركة في المال والأهل والولد.

۞ **ومن فضائل آخر آيتين من البقرة:** أن النبي الله عليه وسلم كان يُعوِّذ بهما المريض، روى الإمام أحمد من حديث أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ النَّبِيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عَوَّذَ أعرابيًا بِهِ وَجَعٌ بِآيات**» ومن هذه الآيات التي قرأها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخر آيات من سورة البقرة، وذلك أن الدعاء المذكور في هذه الآيات دعاءٌ مستجاب، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ عند إنزال هذه الآية: «**نعم**» **أي:** أجاب الله عَزَّوَجَلَّ الدعاء.

ومن الدعاء في هذه الآية: ﴿**رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾ [البقرة:٢٨٦] فإذا قرأها المؤمن بقلبٍ صادق مقبل على الله عَزَّوَجَلَّ متضرعٍ إليه، موقن بإجابة الدعاء نفعت بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **ومن فضائل خواتيم البقرة:** آخر آيتين في أَنَّهُ يُستَحب قراءتها قبل النوم؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يحفظ قارئها وتكفي تاليها، ثبت عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يَعْقِلُ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الثَّلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، إِنَّهُ لَمِنْ كَنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ**» رواه بن الضريس في الفضائل، **قال النووي:** «على شرط الشيخين».

ولهذه الفضائل وغيرها كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يُكثرون من قراءة هذه الآيات في الصلاة وخارجها، روى إبراهيم النخاعي عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ كان يقرأ في الركعة الأخيرة في الفجر بآخر البقرة وآخر آل عمران».

اللَّهُمَّ اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك، واغفر لنا ذنوبنا، وارحم ضعفنا، واستر عوراتنا، وأجمعنا بنبيك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جنات النعي، وارزقنا تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبهِ أجمعين (٩).



(٩) نهاية المجلس التاسع.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ سورة آل عمران من السور العظيمة في كتاب الله** عَزَّ وَجَلَّ، وقد ورد في فضلها أحاديث صحيحة عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن لا على سبيل الانفراد، وإنّما ورد فضلها مع غيرها من السُّور.

فمن فضائل سورة آل عمران:

أنَّها إحدى السُّور السّبع الطوال، التي بيّن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضلها، وقد ذكر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه أُوتي هذه السَّبع الطِّوال مكان التوراة، روى الإمام أحمد وغيره بإسنادٍ صحيح عن واثلة بن الأسقع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُعْطِيتُ مكَانَ التَّوراة السَّبع**»، وقال ابن عبّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «السَّبعُ الطِّوال لم يُعطَهُنّ أحدٌ إلَّا النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأُعْطِيَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ منها آيتين».

وكلُّ ما جاء في فضل السَّبع الطوال فإنَّه شاملٌ لسورة البقرة؛ لأنّها إحدى سوره بلا إشكال.

ومن فضائل سورة آل عمران: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمّاها مع سورة البقرة بالزَّهراوين، وسُمِّيَت آلُ عمران الزهراء بمعنى: المضيئة الضوء الشديد. وذلك لأنَّها تنير

قلب قارئها بهدايته بالعلم بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والعلم بصفاته جَلَّ وَعَلَا، وتنير لقارئها يوم القيامة نورًا يكون بسبب أجر تلاوتها وفضل قراءتها.

في الصحيح أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ**».

۞ **ومن فضائل سورة آل عمران:** أنَّ قارئها يأتي يوم القيامة وقد جاء فوقه ما يظلُّه من قراءته لهذه السورة، فيكون ذلك ظلًّا واقيًا له من وهج شمس الآخرة الشديد، ويكون علامةً يتميّز بها عن النّاس فتكون له شرفًا، فيأنس بهذه الظُّلّة، وتكون تاجًا يعلوه يوم القيامة، فيزداد شرفًا بذلك، ثم إنَّها بعد ذلك تأتي تُحاجُّ عنه أعماله الصالحة التي تحصلَّت له من قراءته لهذه السُّورة.

روى مسلمٌ في الصحيح عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا**».

أي: تأتي قراءة القارئ لهاتين السُّورتين البقرة وآل عمران على هيئة غمامتين: وهم السحابتان.

أو على هيئة غيايتين: تثنية غياية: وهو ما يُظل الإنسان فوقه.

أو على هيئة فرقين من طيرٍ صواف: أي قطيعين من طيرٍ باسطاتٍ أجنحتها متصلًا بعضها ببعض.

۞ **ومن فضائل سورة آل عمران:** أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيَّن أنَّ فيها اسم الله الأعظم، روى أبو داود عن أسماء بنت يزيد أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اسمُ الله الأعظم في هاتَين الآيتين** ﴿**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة:١٦٣] **وفي فاتحة سُورة آل عمران** ﴿**الم (١) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)**﴾ [سورة آل عمران: ١-٢]».

وروى ابنُ ماجة والطبراني بإسنادٍ حسن: عن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اسْمُ اللهِ الأَعظَمُ فِي سُوَرٍ مِنَ القُرآنِ ثَلَاثٍ: فِي البَقَرَةِ وَآلِ عِمرَانَ وَطَهَ**»، **قال القاسم راوي الحديث:** «فالتمستُها فإذا هي ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله سبحانه: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [آل عمران:٢]، وقوله سبحانه: ﴿**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا**﴾ [طه:١١١]».

✍ وقد بيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ اسمًا أعظَم إذا دُعي به سبحانه أجاب، وإذا سُئل به أعطى، كما جاء ذلك عند الترمذي وأبي داود بإسنادٍ صحيح، فالدعاء بهذا الاسم له فضيلته التي أبانها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باستجابته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الدعاء به، ولإعطائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ السؤال لمن صدق في الدعاء وأتى بشرائطه، وليس معنى معرفة الاسم الأعظم أنَّ من علمه ودعا الله به فلا بد أنّ يُستجاب له بغض النظر عن كفره أو إيمانه، أو بغض النظر عن إتيانه بشرائط إجابة دعائه.

۞ **ومن فضائل سورة آل عمران:** أنَّ من حفظها كان أولى في التقدم على غيره؛ لأنّها سبب التقدم في الآخرة، ولأنّها علامةُ الفقه في الدين، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقدّم من

الصـحابة من كان حافظًا لهذه السُّـورة، روى الإمام عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كانَ الرَّجلُ إذا قرأ البقرة وآل عران يُعَدُّ فينا عظيمًا».

۞ **ومن فضـائل سـورة آل عمران:** أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم بها في الليل كثيرًا، روى ابن حبّان عن عُبيد بن عميرٍ: أنَّه قال لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أخبرينا بأعجب شيءٍ رأيته من رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال فسـكتت، ثم قالت: لمّا كان ليلةٌ من الليالي، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا عائشَـة ذَرِيني أَتَعَبَّدُ اللَّيلة لِرَبِّي**» قالت: والله إنِّي لأحبُّ قربك وأُحبُّ ما سـرَّك. قالت: فقام فتطهَّر قم قام يصـلي، فلم يزل يبكي حتَّى بلَّ حجره. قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتّى بلّ لحيته. قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتّى بلّ الأرض. فجاء بلالٌ يؤذنه بالصّـلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسـول الله لمَ تبكي وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أَفَلَا أكونُ عبدًا شَـكُورًا، لَقد نَزَلَت عَلَيَّ الليلة آية ويلٌ لِمن قرأهَا ولم يتفكَّر فيهـا، ثُمَّ قرأَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)**﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٢]» وهي من خواتيم سورة آل عمران.

وروى البخاريُّ ومسـلم واللفظُ لمسـلمٍ: عن ابن عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّهُ باتَ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ لَيْلَةٍ فقامَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن آخِرِ اللَّيْلِ، فَخَرَجَ فَنَظَرَ في السَّـماءِ، ثُمَّ تَلا هذِه الآيَةَ في آلِ عِمْرانَ: -: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**

لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٢] ثُمَّ رَجَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى البَيْتِ فَتَسَوَّكَ وتَوَضَّأَ، ثُمَّ قامَ فَصَلَّى ثُمَّ اضْطَجَعَ ثُمَّ قامَ، فَخَرَجَ فَنَظَرَ إلى السَّماءِ فَتَلا هذِه الآيَات من آخر سورة آل عمران، ثُمَّ رَجَعَ فَتَسَوَّكَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قامَ فَصَلَّى.

وفي بعض ألفاظ الحديث في الصحيح: أنَّه قرأ الآيات العشر كلها حتى ختم سورة آل عمران.

✍ وفي هذا دليل على أنَّ العبرة في القراءة بالتأمل في المعاني والنظر في المقاصد فإنّه يتحقق به كمال الأجر، وروى النَّسائي في السُّنن الكبرى عن رجلٍ من الأنصار: أنَّه كان مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، فقال: لأنظرنّ كيف يصلي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم استيقظ، فرفع رأسه إلى السماء، فتلا أربع آياتٍ من آخر سورة آل عمران -: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠)﴾ حتَّى مرّ بالأربع، ثم أهوى يده في القُرب فأخذ سواكًا فاستنّ به ثُم توضَّأ وصلّى ثُمّ نام ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة، ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصّته، وأن يرزقنا حُسن تلاوته أناء الليل وأطراف النّهار على الوجه الذي يرضيه عنّا،

وأسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنّ يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا.

وصلَّى الله وسلَّم وبارَك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (١٠).



(١٠) نهاية المجلس العاشر.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا يحزّبون القرآن ويقسّمونه على ما علّمهم النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فكانوا يقسّمون القرآن بعد الفاتحة إلى أقسام وأحزاب، وقد ورد ما يدل على هذا التقسيم عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث واثلة وغيره رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ:

۞ **فرُوي عن بعض الصّحابة أنّهم قسّموا فصول القرآن إلى خمسة فصول:**

- **الأول**: السَّبعُ الطِوال.
- **والثاني**: المئين، وتُسمّى ذوات المئين: وهو ما كان في السّور منها مئة آية.
- **والثالث**: المثاني.
- **والرابع**: الحواميم.
- **والخامس**: المُفصَّل.

۞ **وروي عن بعض الصحابة تقسيمه إلى أربعة أقسام:**

- السَّبع الطَوال.

- ثم المئين.
- ثم المثاني.
- ثم المفصّل؛ فجعلوا الحواميم من المثاني.

۞ **وروي عن بعضهم تقسيم القرآن إلى ثلاثة أقسام:**

- السبع الطوال.
- ثم المثاني.
- ثم المفصَّل؛

فجعلوا المئين تدخل في المثاني، فيكون ما عدا السبع الطوال إلى المفصّل كله من المثاني.

۞ **فأمّا السَّبع الطوال** فقد ورد في فضلهن على سبيل الإجمال عددٌ من النصوص، وصحّت عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها أحاديث، ومما ورد فيها:

✍ ما ذُكر من امتنان الله عَزَّوَجَلَّ على العباد بها، وذلك في قوله سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي**﴾ [الحجر:٨٧] قال ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وتلميذه سعيد بن جبير في هذه الآية ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي**﴾ [الحجر:٨٧]، **قال**: «هي السَّبعُ الطِوال».

✍ وذكر أنَّ سبب تسمية هذه السَّبع بالمثاني: لأنَّه ثُنِّيَ فيها القضاء، وثُنِّيَ فيها القصص.

وقيل: إنَّ المُراد بالسبع المثاني في هذه الآية: هي سُورة الفاتحة.

۞ **وبما جاء في فضل السّبع الطِوال إجمالًا** عن نبيِّنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما جاء أنَّهن يعدلن التوراة، وهو الكتاب الذي الله تعالى على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، روى أبو داود الطيالسي، والإمام أحمد وغيرهم بإسنادٍ صحيح عن واثلة بن الأسقع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطِيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطِيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ**».

✍ ففي هذا الحديث بيان فضل السَّبع الطِّوال وأنَّها مكانُ التوراة، فقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ**» **أي:** بدلًا لما فيها، فكلُّ ما في التوراة فإنَّ في هذه السور السبع ما يكفي عنها وما يكون بدلًا عنها، ويغني، ولذا فإنَّ في هذه السور من القصص وأخبار موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبني إسرائيل ما يغني عن النظر في التوراة، وفي هذا فضيلةٌ ومزيةٌ لنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولهذا الكتاب العظيم.

✍ وفي معنى هذا الحديث ما روى النّقاش والإسماعيليُّ بإسنادٍ لا بأس به: عن ابن عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُوتي موسى الألواح، وأُوتيتُ المَثاني**» **والمُراد بالمثاني هنا:** هي السّبع الطِّوال.

۞ **ومما ورد في فضل هذه السور السبع:** ما جاء عن ابن عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ هذه السور السبع أفضلُ من التوراة.

روى البيهقيُّ في شعب الإيمان: عن عبدالله بن عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «السَّبع الطِّوال لم يُعطهُنَّ أحدٌ إلَّا النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأُعطِي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ منها آيتين».

۞ **ومن فضـل هذه السـور السبع الطوال**: أنَّ من قرأهن وحفظهن وتعلّم ما فيهن، فإنّه يكون من العلماء الأحبار، روى الإمام أحمدُ بإسـنادٍ لا بأس به: عن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن أَخَذَ السَّـبعَ الأُوَلَ من القُرآنِ فهُوَ حَبْرٌ**»، **قال الحاكم**: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرّجه».

فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن أَخَذَ السَّـبعَ الأُوَلَ من القُرآنِ**» المُراد بأخذها: ما يكون ويتحقق بحفظها، وفهم معانيها معًا.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَهُوَ حَبْرٌ**» **أي**: عالم.

وذلك أنَّ هذه السـور السـبع أغلبها مدني، وأكثر الأحكام موجودٌ فيها، وقد ذكر سـعيد بن جبير أنَّ الفرائض والحدود والأمثال والخبر والعِبَر ثُنِّيَت وتكررت في السّـبع الطوال، وفي معنى ذلك ما روى البيهقي، عن عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: «من قرأ البقرة وآل عمران والنّسـاء كُتِب عند الله عَزَّ وَجَلَّ من الحُكماء» وفي لفظٍ: «كُتِب من القانتين» وهذه السور الثلاث، ثلاث سورٍ من السبع الطوال.

۞ **ومما يدل على فضل هذه السور السبع**: أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأهن كثيرًا في صلاة الليل خاصة، ويقوم الليل بهن، روى الإمام أحمد عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنتُ مع رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة فقرأ السبع الطوال في سبع ركعات، وكان إذا رفع رأسه من الركوع قـال: «**سَـمِعَ اللهُ لِمَن حَمِـدَه**» ثم قـال: «**اللهُ أَكبرُ ذو الملَكوتِ والجبروتِ والكبرياءِ والعظمةِ**».



وروى عبدالرزّاق عن بعض أهل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنَّه بات معه، فقام النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الليل فقضى حاجته، ثم جاء القربة فاستكب ماءً، فغسل كفّيه ثلاثًا، ثم تمضمض وتوضَّأ، فقرأ بالسبع الطوال في ركعةٍ واحدة.

وقد جاء أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ هذه السور السبع في قيام الليل مع إحساسه بوجعٍ أصابه وذلك في آخر حياته.

روى ابن خزيمة عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلةٍ شيئًا، فلما أصبح، قيل: يا رسول الله إنّ أثر الوجع عليك لبيِّن، فقال: «**أَمَا إِنِّي علَى ما تَرَوْنَ بِحَمْدِ اللهِ قد قرأتُ البارحةَ السَّبْعَ الطِّوالَ**».

وروى الحاكم عن أنسٍ قال: وجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلةٍ شيئًا، فلما أصبح قيل: يا رسول الله إنَّ أثر الوجع عليك يتبيّن. قال: «**إني إنما على ما ترون بحمد الله؛ قد قرأت السبع الطوال**» قال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلمٍ ولم يخرّجاه».

۞ والسبع الطوال التي ورد فيها هذا الفضل، فيها قولان لأهل العلم:

۞ **فقيل**: أنّها البقرة وآل عمران، والنساء والمائدة والأنعام، والأعراف والتوبة.

۞ **والقول الثاني**، ما قال به سعيد بن جبير: أنّ السابعة هي سورة يونس بدلًا من سورة التوبة.

والذين عدُّوا سورة التوبة، فإنّ بعضهم يجعل الأنفال معها، ولذا لم تُكتَب بينهما الفاتحة، وبعضهم يقتصر على التوبة فقط.

قال في الإيضاح في القراءات: «السبعُ الطِّوال هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال مع التوبة؛ لأنّهما نزلتا جميعًا في مغازي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانتا تُدعيان القرينتين، ولذا لم يفصلوا بينهما بسطر بسم الله الرَّحمن الرحيم وفي السورة السابعة من السبع الطوال اختلافٌ بين العلماء» انتهى كلامه.

وقال أبو الفرج ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «السبع الطِّوال هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، كذا قال ابن عباسٍ وسعيد بن جبير.

وقيل: إن السابعة الأنفال وبراءة».

وسُمِّيَت هذه السورة بالسبع باعتبار عددها؛ لأنّها سبع متوالية.

وسُميَت طِوال: جمع طولى، وهي تأنيث أطول؛ لأنّ هذه السورة هن أطول سور القرآن، وهن أوّل القرآن في الترتيب بعد الفاتحة لطولهن، وهذا الترتيب كان في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبإشارته كما هو ظاهر الأحاديث، وقد أورد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا التقسيم.

اللَّهُمَّ اجعلنا من أهل القرآن الذين يقرؤونه أناء الليل وأطراف النّهار، الذين يقيمون حروفه وحدوده ولا يضيعونها.

وصلّى الله وسلّم وبارَك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (١١).



(١١) نهاية المجلس الحادي عشر.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

فإنّ سورة النساء من السّور التي سمّاها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسبع الطوال،

وهي التي امتنّ الله عَزَّ وَجَلَّ بها على العباد في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾ [الحجر:٨٧] قال ابن عباسٍ وسعيد بن جبيرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «هي السبع الطوال».

۞ **ومن فضل هذه السبع** التي منها سورة النساء أنّهن يعدلن التوراة، وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، روى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد وغيرهم بإسنادٍ صحيح من حديث واثلة بن الأسقع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُعْطِيتُ مكَانَ التَّوراة السَّبع**» يعني السبع الطوال، وقد بيّن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ من قرأ هذه السور السبع وحفظهن، وتعلّم ما فيهن من الأحكام فإنّه يكون من العلماء والأحبار.

روى الإمام أحمد في المسند بإسنادٍ لا بأس به: عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن أَخَذَ السَّبعَ الأُوَلَ من القُرآنِ فهُوَ حَبْرٌ**»، **قال الحاكم**: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه».

وهذه السور السّبع من أواخر ما نزل من القرآن على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما يدل على أنّهن محكمات، وقد تقدّم ما يتعلّق بسورتي البقرة وآل عمران.

وأمّا سورة النساء وتُسمّى بسورة النساء الكبرى، فإنَّها من أواخر ما نزل من القرآن على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «آخر سورةٍ نزلت كاملةً براءة، وآخر آيةٍ نزلت خاتمة سورة النساء ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء:١٧٦]».

✍ وهذه السورة فيها من الآيات العظيمة المعنى الشيء الكثير، وقد بيّن الصحابة –رضوان الله عليهم– ما فيها من الآيات العظيمة، والتي لا تظهر إلّا لمن تدبرها، وعلم تفسيرها وتأويلها.

ففيها أولًا من الأحكام ما تميّزت به عن غيرها، فإنّ سورة النساء سورة أحكامٍ وتشريع، بل يكاد يوجد فيها من الأحكام ما لا يوجد في غيرها إلّا سورة البقرة، وقد بيّن الله عَزَّوَجَلَّ وفصّل فيها أحكامًا كثيرة:

وفيها من الأحكام ما يتعلّق بالحجر على الأموال لمن كان صغيرًا أو سفيهًا أو فاقد الأهلية أو ناقصها، وبيّنت آيات هذه السورة حقوق هؤلاء والآداب معهم.

وفي هذه السورة مشروعية الزواج وتفصيل أحكامه، وأحكام الصداق، وفيها تفصيل أحكام المواريث، بل لم تغادر قليلًا ولا كثيرًا إلّا بيّنته من المواريث.

وفيها أحكام عشرة النساء والعَضْل، وفصّلت آيات هذه السورة المحرّمات من النساء

على سبيل التأبيد أو التأقيت وغير ذلك من الأحكام، ما روى البيهقي عن عمر ابن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: «من قرأ البقرة وآل عمران والنساء كُتِب عند الله من الحكماء». وفي لفظٍ: «كُتِب من القانتين» بما فيها من الأحكام والتشريعات.

كما أنّ هذه السورة فيها من الفضائل والرّغائب ما يفرح به المؤمن إذا تأملها وصدق النظر إليها، روى ابن جريرٍ والبيهقي في الشُّعب عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «ثمان آياتٍ نزلت في سورة النساء هي خيرٌ لهذه الأمّة مما طلعت عليه الشمس وغربت:

أولاهن: ﴿**يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [النساء:٢٦].

والثانية: ﴿**وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:٢٧].

والثالثة: ﴿**يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾ [النساء:٢٨].

والرابعة: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا**﴾ [النساء:٣١].

والخامسة: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:٤٠].

والسادسة: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [النساء:١١٠].

والسابعة: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:١١٦].

والثامنة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:١٥٢]».

وروى الحاكم في مستدركه وصححه عن عبدالله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إنَّ في سورة النساء لخمسُ آياتٍ ما يسرُّني أنَّ لي بها الدنيا وما فيها:

- ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء:٤٠].
- ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء:٣١].
- ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:١١٦].
- وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ [النساء:٦٤] الآية.
- وقوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:١١٠]».

ورواه ابن جريرٍ ولكن جعل الآية الخامسة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:١٥٢].

✍ فهذه الآيات التي أوردها بان عباسٍ وابن مسعودٍ من سورة النساء تفيد أنّ في هذه السورة من المبشرات والمرغبات ما تفرح به نفوس المؤمنين، وتسعد به أنفسهم، ويستبشرون بفضل الله ورحمته وإحسانه وفضله عليهم، فهذه السورة فيها من أسباب

الرجاء بالله ما يجعل المؤمن حسن الظن به سبحانه راغبًا فيما عنده على تقصيرٍ من العبد وضعف.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

وصلَّى الله وسلّم وبارَك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (١٢).



---

(١٢) نهاية المجلس الثاني عشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ من السور التي ورد عن النبي** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فضلها السبع الطوال،**

وقد ذكرها الله سبحانه في قوله: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي**﴾ [الحجر:٨٧]، **قال ابن عباسٍ وسعيد:** «هي السبع الطوال».

وبيَّن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذه السبع يعدلن التوراة، فيما رواه أبو داود الطيالسي والإمام أحمد عن واصلة بن الأسقع أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ**».

وبيَّن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من تعلم هذه السور السبع وحفظهن وتعلم ما فيهن فإنّهُ يكون من العلماء الأحبار، روى الإمام أحمد بإسنادٍ لا بأس به: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأُوَلَ مِنْ الْقُرْآنِ فَهُوَ حَبْرٌ**».

ومن هذه السور السبع سورة المائدة، وسورة الأنعام. **فأمَّا سورة المائدة** فإنَّها من أواخِر ما نزل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، روى الترمذي وحسَّنه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «**آخِرُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ المائِدَةُ وَالْفَتْحُ**».

وقد نزلت هذه السورة على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع؛ **قال الربيع بن أنس**: «**نزلت سورة الماء في مسير رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إلى حجة الوداع**»، وروى البيهقي في الشعب «**عن أسماء بنت يزيد أنَّها نزلت بمنى**»، وجاء عن محمد بن كعب: «**أنَّها نزلت في حجة الوداع بين مكة والمدينة**».

ويترتب على كون هذه السورة، آخر سورة نزل على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُ لم يُنسَخ من الأحكام الواردة فيها شيء، بل كل آياتها محكمةٌ غير منسوخة، روى أبو داوود عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: «**لم يُنسَخ من المائدة شيء**»، وروى الإمام أحمد «**عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا **فَقَالَتْ: هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ؟، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَإِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ فَاسْتَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ**».

ولذلك كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يسألون عن أفعال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأحكام الواردة عنه أكانت قبل نزول المائدة أم بعدها؟ كما جاء في مسند الإمام أحمد أن عبدالله بن عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**يَا سَعْدُ، قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ، وَلَكِنْ أَقَبْلَ الْمَائِدَةِ أَمْ بَعْدَهَا؟**» وقد بيَّن جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّهُ رأى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسح على خفيه، **قال جريرٌ**: «**وكنتُ قَدْ أَسْلَمْتُ بَعْدَ نُزُولِ الْمَائِدَةِ**».

وسورة المائدة سورةٌ عظيمة في أحكامها وما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ فيها، وفيها أحكامٌ كثيرة ليست في غيرها من السور؛ أخرج أبو عبيد والفريابي عن أبي ميسرة، قال: «**في المائدة ثماني عشرة فريضة، ليس في سورة من القرآن غيرها، وليس فيها منسوخ**» ثم ذكر هذه الآية فقال: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ﴾[المائدة:٣] وذكر قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾[المائدة:٤]، **وقال**: وطعام الذين أوتوا الكتاب والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب، يعني قوله سبحانه: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة:٥] قال: وتمام الطهور، **يعني**: قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[المائدة:٦] الآية، قال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَ﴾[المائدة:٣٨]، قال: وقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ﴾[المائدة:١٠٣] الآية.

ومن عظيم سورة المائدة: أن الناقة كان عليها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ثقلت به لما نزلت عليه هذه السورة العظيمة، روى الإمام أحمد في المسند: عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: «**أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سُورَةُ الْمَائِدَةِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَحْمِلَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا**»، ورُوِيَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: «**إِنِّي لَآخِذَةٌ بِزِمَامِ الْعَضْبَاءِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ؛ إِذْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ الْمَائِدَةُ كُلُّهَا فَكَادَتْ مِنْ ثِقَلِهَا تَدُقُّ بِعَضُدِ النَّاقَةِ**».

وأمَّا سورة الأنعام فقد ورد في فضلها ما روى الحاكم وصححه على شرط مسلم، من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**لما نزلت سُورَة الْأَنْعَام سبح رَسُول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ثمَّ قَالَ: لقد شيع هَذِه السُّورَة من الْمَلَائِكَة مَا سد الْأُفق**».

قال ابن الخطيب الفخر الرازي: «هذه السورة اختصت بنوعين من الفضل: أحدهما أنَّها نزلت دفعةً واحدة، والثاني أنَّها شيعها سبعون ألفًا من الملائكة، والسبب في ذلك أنَّها مشتملةٌ على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذهب المبطلين والملحدين» انتهى كلامه.

وقال أبو عبدالله القرطبي: «قال العلماء: هذه السورة أصلٌ في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، من كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملةً واحدة؛ لأنَّها في معنى واحد من الحجة؛ ولذا كانت هذه السورة من مواجب القرآن».

روى أبو عبيد والدارمي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الأنعامُ مِنْ مَواجِب القُرآن»، وكذا قال بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما رواه عنه محمد بن نصر.

ومعنى كون هذه السورة من مواجب القرآن **أي**: أن فيها واجباتٍ كثيرة، لزمت العباد سواء فيما يتعلق بإيمان بربهم جَلَّ وَعَلَا أو فيما يتعلق بمعاملاتهم وتصرفاتهم، ويُحتمَل أن تكون أنَّها موجبة لرضوان الله ورحمته لمن علمها وحفظها وعمل بما فيها.

جعلنا الله من أهل القرآن الذين أهله وخاصته،

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [١٣]**.**



(١٣) نهاية المجلس الثالث عشر.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ من السور التي ورد في فضلها على سبيل الإجمال والمجموع، السور المئين،**

۞ **وهذه السور ورد في فضلها على سبيل الإجمال أنَّهُن يعدلن الزبر،** وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، روى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد وغيرهم بإسنادٍ صحيح عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ ، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال «**أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ**»، ففي هذا الحديث بيان فضل السور المئين، وأنَّها مكان الزبور، فإنَّ قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ**» **أي**: بدل ما فيها، فكل ما في الزبور من المعاني والأخبار فإنَّ في هذه السور بدلها، وما يكفي عنها ويُغني، وقد كانت الزبور العناية فيها بالثناء على الله عَزَّ وَجَلَّ وتوحيده سبحانه، وفيها عناية بالدعوات والأذكار.

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا**﴾ [الإسراء:٥٥]، **قال قتادة في تفسير هذه الآية**: «كنا نحدث أنَّهُ دعاء علَّمه الله داوود، وتحميدٌ وتمجيدٌ لله عَزَّ وَجَلَّ ، ليس فيها حلالٌ ولا حرام ولا فرائض ولا حدود».

وعلى ذلك فإنَّ في هذه السور المئين من الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ وتمجيده وذكر أسمائه وصفاته ما يُغني عن النظر في الزبور، وفي هذا فضيلةٌ ومزيَّةٌ لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأمته، **قال الحسن البصري**: «**أنزل الله عَزَّوَجَلَّ مئةً وأربعة كتب، وأودع علومها أربعة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم الثلاثة في الفرقان**».

وقيل: أن معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ**» **أي**: عوضًا عنها في الأجر لتليها، وهو محتمل، وإن كان المعنى الأول أظهر وأبيَّن، والله أعلم، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ**» المَئِينُ هي بفتح الميم وكسر الهمزة.

❁ **واختُلِفَ في تفسير المراد بالمئين، والسور المرادة بهذا الحديث،**

❁ **فقيل**: أنَّها السور التي تكون في عدد آيات مئة آية أو أكثر أو أقل بقليل، وهذا عليهِ كثير من علماء الإقراء والتفسير أخذًا من الاشتقاق اللغوي، **قال في الإيضاح في القراءات**: «المئون سبعٌ، أولاها سورة بني إسرائيل، وآخرها سورة المؤمنين، وإنَّما سُميَّت بذلك؛ لأنَّ كل سورةٍ منها نحوٌ من مئة آية، بزيادةٍ يسيرة أو نقصان يسير، وإن شئت قلت: بأنَّ كل سورةٍ منها تبلغ في العدد مائة آية، فويق ذلك أو دونه» انتهى كلامه.

وقد جزم بذلك جماعةٌ من أهل العلم، **قال ابن قتيبة**: «هي ما ولي الطوال، وإنَّما سُمِيت بالمئين؛ لأنَّ كل سورةٍ تزيد على مئة آيةٍ أو تُقاربها»، **وقال ابن جرير**: «المئون هي ما كان من سور القرآن عددها مئة آية أو تزيد عليها شيئًا أو تنقص منها شيئًا يسيرًا»، ونحو

ذلك ذكر ابن رجب في تفسير الفاتحة، وأنَّ المئين هي ما يكون بعد السبع الطوال من السور، التي يبلغ عدد آياتها مئة أو يزيد عليها قليلًا أو تنقص قليلًا، وعلى ذلك فتشمل سورة التوبة، ويونس -إذا لم تكونا من السبع الطوال-، وتشمل كذلك سورة هود، ويوسف، والحجر، والنحل، والإسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والمؤمنون والشعراء، والنمل، والقصص، والصافات، فهذه السور التي تلي السبع الطوال وهي تقارب المائة.

۞ **وقيل**: أن السور المئين هي السور التي تلي السبع الطوال إلى بدء المفصَّل، بغض النظر عن عدد آياتها، والمفصَّل يبدأ من سورة قاف، وعلى ذلك فتكون السور المئين من سورة يونس إلى نهاية سورة الحجرات، على خلافٍ في سورة يونس هل هي من الطوال أم من المِئين؟ ويشهد لهذا القول ما رواه الثعلبي عن ثوبان: **أنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**: «**إِنَّ اللهَ أَعْطَانِيَ السَّبْعَ الطِّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَأَعْطَانِي الْمِئِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَأَعْطَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ المثَانِي، وَفَضَّلَنِي رَبِّي بَالْمُفَصَّلِ**».

۞ **وقيل**: أنَّها إحدى عشرة سورة من العنكبوت إلى الزمر، وهي السور التي بين السور المبدوءة ﴿**طس**﴾ والمبدوءة ﴿**حم**﴾، ويشهد لهذا القول ما روى محمد بن نصر من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ أَعْطَانِيَ السَّبْعَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَأَعْطَانِي الرَّاءات مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَأَعْطَانِي مَا بَين الطَّوَاسِينَ إِلَى الْحَوَامِيمِ مَكَانَ**

الزَّبُورِ، وَفَضَّـلَنِي بِالْحَوَامِيمِ وَالْمُفَصَّـلِ، مَا قَرَأَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي» والراءات جمع راءٍ، وأراد بها السـور المفتتحة بالراء، التي يكون أولها ﴿**الر**﴾ أو ﴿**المر**﴾ وهي سـتٌ متصـلات، أولها يونس وآخرها الحجر.

❁ **وقيل**: غير ذلك فقد روى بن أشـتتة في كتاب المصـاحف عن جرير بن عبد الحميد قال: «تأليف مصـحف عبدالله بن مسـعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطوال والبقرة والنسـاء وآل عمران والأعراف والأنعام والمائدة ويونس، ثم المئين براءة والنحل وهود ويوسـف والكهف وبني إسـرائيل والأنبياء وطه والمؤمنين والشـعراء والصـافات» وعلى كلٍ فإنَّ المأنين هي السور التي تلي السبعة الطوال وتكون قبل سور المفصَّل ولكن هل يشمل الفضل جميع هذه السـور أو بعضـها؟ هذا ما فيه نزاع، والمقصـود أن ما في هذه الصـور من الثناء ونجيد والتحميد لله عَزَّوَجَلَّ أجل وأفضل مما ورد في الزبور من ذلك، وهذا فضلٌ لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ الذي يُغني عن كل كتابٍ سواه، وجاء مهيمنًا على كل كتابٍ سواه.

أسأل الله العظيم أن يجعلنا جميعًا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[١٤]**.**



---

(١٤) نهاية المجلس الرابع عشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❏ **فإنَّ من السور الفاضلة سورة هود، والتي هي من السور المئين،**

التي بيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّها مكان الزبور؛ لما فيها من تعظيم الله تعالى وتمجيده وذكر أسمائه وصفاته.

وهذه السورة لا يُعرَف لها غير هذا الاسم سورة هود، وبها سماها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذه السورة فيها من القوارع ما ترق له القلوب، **قال أبو عبدالله القرطبي:** «في تلاوة هذه السورة -يعني سورة هود- ما يكشف لقلوب العارفين سلطانه وبطشه، فتذهل منه النفوس وتشيب الرؤوس».

۞ **وقد ورد في فضل هذه السورة:** قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا**»، روى الترمذي في الشمائل بإسنادٍ صحيحٍ عن أبي جُحيفة قال: «**قَالوا يا رسول الله نَرَاكَ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: قَدْ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا**».

وروى الترمذي في السنن وحسنه عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ قدْ شِبْتَ، قَالَ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ**

كُوِّرَتْ»، **قال بن قرقول قوله:** «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا**» فُسِّر في الحدي الآخر بأنَّها الْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ؛ وسميت أخوات لها لشبههن لما فيها من الإنذار.

وهذا الحديث وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا**» فيه بيان أن الشيب الذي أسرع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يكن شيبه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كثيرًا؛ إنَّما هو بسبب نظره في القرآن عمومًا، وتأمله في معانيه، وفي هذه السور على سبيل الخصوص، فدلَّ على أن لسورة هود وأخواتها ميزةً لمن قرأ القرآن بتأمل واعتبار، وتنزيلٍ للخطاب على نفسه، وتقريعٍ لها وتوبيخ، وفيها من الإنذار ما الله به عليم.

وأمَّا سبب اختصاص هذه السور بكونها هي التي شيبت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنَّ في ذلك أقوالٌ متعددة:

فقيل: «إن السبب ما في سورة هودٍ وأخواتها من القصص الذي فيه عِبرة وعظة».

قال أبو الفرج بن الجوزي لما ذكر الحديث قال: «يريد أشكالها من السور المتضمنة لقصص الأمم السالفة»، **قال ابن رجب:** «جاء في رواية مرسلة قصصنا علي الأمم، يشير إلى أن شيبه منها ما ذُكِرَ من هلاك الأمم قبل أمته وعذابها».

وقيل: أن الذي شيب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾ [**هود:١١٢**] فاستقم كما أمرت، وهذا الأمر هو أمر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصوصًا ولكل المؤمنين عموما، قال الطوفي: «إنَّما أهمه أمر هودٍ؛ لأنَّ فيها قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَاسْتَقِمْ**

كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود:١١٢] فهي كلمة جامعة لجميع أنواع التكاليف»، **أي:** أنَّهُ يدخل فيها الامتثال لجميع الأوامر، والانكفاف عن جميع النواهي، بل ولو كانت الأوامر مندوبة؛ لأنَّها داخلة في الاستقامة.

وقال الطوفي في تفسيره: «﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود:١١٢] كلمةٌ جامعة لخصال الإيمان والإسلام والإحسان، تقتضي فعل كل مأمور وترك كل محظور، ومن ثم قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا» أمَّا هود فبهذه الكلمة؛ لأنَّهُ خاف ألَّا يقوم بموجبها، وألَّا يفي بها، وأمَّا أخواتها كالانفطار والتكوير والانشقاق؛ فلتضمنها حكاية أمر الآخرة وأهوال القيامة؛ ولذا قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرى الْقِيَامَةِ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ».

۞ **قال ابن قرقول:** «وقيل: لأنَّهُن مكيات، فهن كالميلاد للآخرة»، **أي:** أن المؤمن يتذكر الآخرة بهذه الآيات، وذلك أن المؤمن يزن نفسه لِمَا في كتاب عَزَّوَجَلَّ، وكل هذه الأمور محتملة، والعلم عند الله عَزَّوَجَلَّ، فإنَّ ظاهر الحديث أنَّ كل السورة شيبته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يكون ذلك إلَّا لمن قرأ الآيات كلها، وتأمَّل معانيها وعرف تفسيرها وآمن بمضمونها.

وسورة هود سورةٌ عظيمةٌ في معانيها، وقد عدَّها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السور المئين، التي أُوتيها مكان الزبور لِمَا فيها من تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ وتمجيده، وفيها من تقرير التوحيد

وإفراد العبادة لله عَزَّوَجَلَّ، وقد افتتح الله عَزَّوَجَلَّ هذه السـورة بالإشـارة لعظيم هذا الكتاب، وأنَّهُ فُصِلَت آياته ثم بالأمر بتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [هود:١-٤].

وفي هذه السـورة التأكيد على إعجاز القرآن وتحدي العرب بأن يأتوا بعشر سورٍ مثله، ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [هود:١٣] ثم بيَّن الله عَزَّوَجَلَّ أنَّهُم عاجزون عن ذلك فقال: ﴿**فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللهِ**﴾ [هود:١٤].

وقد ورد في هذه السـورة ما يقرر التوحيد وأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ هو الرازق وحده، وأنَّهُ لا مستحق للعبادة سواه، وفيها إثبات النبوة وفيها تفصيل أحكامٍ، وذكر مواعظ وقصص من خبر نوحٍ وهودٍ وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب، وأن شعيبًا قال لقومه: ﴿**وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ**﴾[هود:٨٩] ثم ذكر الله خبر موسى ثم قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ**

الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾ [هود:١٠٠-١٠٤].

وأعقب الله عَزَّوَجَلَّ هذه الآيات بقوله: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود:١١٢]، وأمر الله عَزَّوَجَلَّ بالصلاة والصبر، ثُمَّ قال: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود:١٢٠].

اللَّهُمَّ اجْعَلِ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنا، وَنُورَ صُدُورِنا، وَجَلاَءَ أَحْزَانِنا، وَذَهابَ هُمُومِنا، وقائدنا ودليلنا إليك.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (١٥).



(١٥) نهاية المجلس الخامس عشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ من السور التي لها فضلٌ خاص، سورة الإسراء؛**

لأنَّهُ ورد في أولها قصة إسراء الله عَزَّوَجَلَّ بنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل العروج به إلى السماء؛ ولذا سُميَّت هذه السورة باسم هذه الواقعة العظيمة والمعجزة الجليلة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتُسمى هذه السورة أيضًا بسورة بني إسرائيل.

وقد وردت هذه التسمية عن صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، في حديث عائشة وعبدالله بن مسعود وغيرهم -رضي الله عن الجميع-، وسُميَّت بسورة بني إسرائيل؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ ذكر فيها خبر وحال بني إسرائيل في قديم أمرهم وآخره.

۞ **قد ورد في فضل هذه السورة أمورٌ متعددة:**

۞ **فمما ورد فيها أن النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كان يُكثِّر من قراءتها،** حتى إنَّهُ عليه أفضل الصلاة والسلام كان يقرأها في كل ليلة، روى الإمام أحمد وأبو يعلى في مسنده وابن خزيمة وصححه من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كان رَسولُ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَصومُ حَتَّى نَقول: ما يُريدُ أن يُفطِر، ويُفْطِر حَتَّى نَقول: ما يُريد أن يَصوم، وكان يَقْرَأ كُلَّ لَيْلَةٍ بِبَنِي**

إِسْــرائِيل والزُّمَر» ومن المتقرر عند جمعٍ من الأصــوليين أن "كان" تدل على دوام الفعل وتكراره، فقول عائشـــة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا في هذا الحديث: «**كان** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **يَقْرَأ كُلَّ لَيْلَةٍ بِبَنِي إِسْـرائِيل والزُّمَر**» يفيد مداومة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على قراءة هذه السـورة وتكرر ذلك منه -صلوات الله وسلامه عليه-.

۞ **ومن فضــائل ســورة الإســراء** ما ثبت في صــحيح البخاري عن عبدالله بن مســعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أَنَّهُ قال في ســورة بني إســرائيل التي هي الإســراء وســورة الكهف وســورة مريم: «**إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي**»، **قال القســطلاني**: «مراده تفضــيل هذه الســور لما يتضـمن مفتتح كل منها بأمرٍ غريب وقع في العالم خارقٌ للعادة، وهو في سـورة بني إسـرائيل الإسراء».

۞ **وفي هذا الأثر عن عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ وصفان لسورة الإسراء يُعتبران فضيلة فيها:**

❍ **فأول هذين الوصفين** قول عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: «**إِنَّهُنّ مِنَ الْعِتَاقِ الأَوَّلِ**».

۞ **قيل**: أن المراد بالعتاق جمع عتيق وهو القديم، فيكون مراده أن هذه الســـورة من السور التي نزلت في مكة أولًا، وهو كذلك، فإنَّ سورة الإسراء سورة مكية إلَّا في آيتين منها.

۞ **وقيل**: أن معنى بن مســـعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: «**إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ**» جمع عتيق وهو كل ما بلغ الغاية في الجود؛ فيكون بذلك فضيلة لهذه السورة.

قال الخطابي: «المراد تفضيل هذه السورة؛ لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار جُلَّة الأنبياء وأخبار الأمم».

❍ **والوصف الثاني في أثر بن مسعود قوله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي**».

فقوله: «**وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي**» **أي**: من قديم ما حفظته، فهذه السور من أول ما تعلمه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من سور القرآن.

قال ابن هبيرة في الإفصاح: «في هذا من الفقه إشعاره بزيادة أُنسه بهذه السور، وذلك يستدعي زيادة فهمِهِ لكل منها؛ وذلك لأنَّ نزولهن متقدم»، **وقال القسطلاني**: «مراده أنَّهُنَّ من أول ما تعلم من القرآن، وأنَّ لهن فضلًا لما فيهن من القضص».

ولذا فإنَّ عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استئنانًا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنسًا منه بهذه الصورة العظيمة، لما حوته من معانٍ جليلةٍ وقصصٍ تقوي الإيمان وتُثبته، حيث نزلت في مكة ولأجل فضلها لذلك كله وغيره كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكثر من قراءتها وخصوصًا في صلاة الفجر، فثبت بإسنادٍ صحيح عند ابن أبي شيبة في المصنف أن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقرأ بسورة الإسراء في صلاة الفجر.

۞ **ومن فضائل سورة الإسراء**: أن هذه السورة بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّها من السور التي تعدل الزبور، وسماها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمئين؛ لأنَّ آياتها جاوزت المائة، وسورة الإسراء آياتها مائةٌ وإحدى عشرة آية، روى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد: **عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ**

الْأَسْــقَعِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ» فكل ما في الزبور من المعاني والأخبار فإنَّ في هذه الســور بدلها وما يكفي عنها ويُغني، وقد كانت الزبور فيها العناية بالثناء على الله وتوحيده والدعوات والأذكار.

ولذا فإنّهُ لا يستشـعر فضـل هذه السـورة وعظيم مكانتها إلَّا من أدمن قراءتها كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل ذلك وكان يفعله أصــحابه من بعده، ومن تأمل في معانيها وتفكَّر في قصــصــها وعبرها في أولها ومنتهاها مما لا يؤمن به إلَّا من صــدق إيمانه، ولا يتفكر بها ويوقن بها إلَّا من كمل اعتقاده بكلام ربه جَلَّ وَعَلَا.

وقد ختم الله عَزَّ وَجَلَّ هذه السـورة بآياتٍ جليلة تُذكِر بتوحيده سـبحانه، دعائه والالتجاء إليه وبأهمية العلم به سـبحانه وبكتابه وبشـرعه، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩) قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء:١٠٧-١١١].

فختم الله عَزَّ وَجَلَّ هذه الســورة بالتنبيه إلى أن الذين ينتفعون بهذا القرآن إنَّما هم الذين أوتوا العلم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾

[الإسراء:١٠٧] وأن ثمرة العلم بالقرآن هو العمل ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء:١٠٧] وأنَّ هذه السورة فيها من الأدعية والأذكار ما يُغني عن الزبور، ففي آخر ثلاث آياتٍ ذكرٌ للتسبيح والتحميد والتكبير، وهن الباقيات الصالحات، وهي أفضل الأذكار بعد قراءة كلام الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ [الإسراء:١٠٨]، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء:١١١] ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء:١١١].

وفي هذه الآيات التي ختم الله عَزَّوَجَلَّ بها سورة الإسراء بيان فضل دعاء الله عَزَّوَجَلَّ، ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء:١١٠] فبين الله عَزَّوَجَلَّ أن الدعاء يتقرب الله عَزَّوَجَلَّ وهو عبادة، وأنَّ من أسباب قبوله أن يُدعى الله عَزَّوَجَلَّ بالأسماء الحسنى، ونهى الله عَزَّوَجَلَّ عن الاعتداء في الدعاء، ومن صور الاعتداء في قوله سبحانه: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:١١٠].

جعلنا الله عَزَّوَجَلَّ من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين (١٦).



---

(١٦) نهاية المجلس السادس عشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ سورة الكهف وسط القرآن ترتيبًا،**

وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعجب من قصة موسى مع الخضر عليهم السلام في هذه السورة، روى البخاري أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يَرْحَمُ اللهُ مُوْسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا**»، وفي هذه السورة من عجيب القصص ما فيه عبرةٌ لمن اعتبر، وفيها تقوية إيمان ويقين، وخصوصًا فيما لا تدركه العقول، ولا يجري على السنن المعتاد.

۞ وقد ورد في فضل سورة الكهف عدد من الفضائل التي صحَّت الأخبار بها، فمن ذلك:

۞ **ما ثبت في صحيح البخاري عن عبدالله بن مسعود** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّهُ قال في سورة الكهف: «**إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي**»، **أي**: أن هذه السورة من السور التي نزلت أولًا بمكة، وأنَّها من قديم ما حفظه، والعَتَاق كل ما بلغ الغاية في الجود، **قال الخطابي**: «المراد تفضيل هذه السور لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار جلة الأنبياء

وأخبار الأمم»، **وقال ابن هبيرة:** «فيه من الفقه إشعاره بزيادة أنسه بهذه السور، وذلك يستدعي زيادة فهمه لكل منهن».

كيف لا وهذه السورة من السور المئين، التي أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أُعطيها مكان كتاب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ الزبور؟ ففي حديث واثلة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ**» رواه الإمام أحمد بإسنادٍ صحيح.

۞ **ومن فضائل سورة الكهف أَنَّهُ تتنزل السكينة عند قراءتها،** ثبت في الصحيحين عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ. فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. **فَقَالَ: اقْرَأْ. فُلَانُ! فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ**»، وروى الإمام أحمد: **عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ:** «**مَنْ قَرَأَ أَوَّلَ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآخِرَهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ قَدَمِهِ إِلَى رَأْسِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ**»، ذكر الهيثمي أن هذا الحديث قد يُحسَّن.

۞ **ومن فضائل سورة الكهف كذلك** أَنَّهُ قد ثبت أن من حفظها أو قرأها فإنّهُ يُعصم من الدجال، روى مسلم في الصحيح عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**» وفي لفظٍ: «**مَنْ حَفِظَ مِنْ خَواتيم سُورَةِ الْكَهْفِ**»، وفي

لفظٍ عند الترمذي وصـحَّحه: «**مَنْ قَرَأَ ثَلاث آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُـورَةِ الْكَهْفِ عُصِـمَ مِنَ فِتْنة الدَّجَّالِ**».

وهذهِ الأحاديث مطلقة في حفظ هذه الآيات من سـورة الكهف أو قراءتها من غير تقييدٍ بيومٍ أو بليلة، وثبت في صـحيح مسـلم من حديث النَّواس بن سـمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**ذكر رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الدَّجَّال ذات غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فيه ورَفَّعَ حتَّى ظَنّنَاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ**»، ثم ذكر النَّواس في حديثه أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**غَيرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُني عَلَيْكُمْ إنْ يَخْرُجْ وأنا فِيكُم فأنا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرجْ ولسـتُ فِيكمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِـهِ. واللهُ خَليفَتِي على كُلِّ مُسْلمٍ**» وذكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ مَنْ أدْرَكَهُ مِنْكُم فَلْيَقرأْ عليه فَوَاتِحَ سُورةِ الكَهْفِ**»، وفي لفظٍ عند أبي داود: «**مَن أدْرَكَهُ مِنْكُم فَلْيَقرأْ عليه فَوَاتِحَ سُـورةِ الكَهْفِ؛ فإنَّها جُوارُكُم مِنْ فِتْنَتِهِ**».

۞ **ومن فضائل سورة الكهف** أنَّهُ يُستَحَبُ قراءتها يوم الجمعة أو في الليلة السابقة لها، وقد نصَّ على اسـتحباب قراءتها يوم الجمعة كبار الأئِمة كالإمام الشـافعي والإمام أحمد وغيرهم من أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وقد وردت أخبارٌ متعددة كثيرة تدل بمجموعها على اسـتحباب ذلك، ومن هذه الأخبار حديث أَبِي سَـعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَرَأَ سُـوْرَةَ الْكَهْف في يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَضَـاءَ لَهُ مِنَ الْنُّورِ ا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْت الْعَتِيْق**»، وفي لفظٍ: «**وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ أَدْرَكَ الدَّجَّالَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ**

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، وَمن قَرَأَ سُورَة الْكَهْف كَانَ لَهُ نورا من حَيْثُ قَرَأَهَا مَا بَينه وَبَين مَكَّة» وفي لفظٍ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَأَدْرَكَهُ الدَّجَّالَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ**» أو قال: «**لَمْ يَضره**»، «**مَنْ قَرَأَ خاتِمة سُورَةَ الْكَهْفِ أَضَاءَ اللهُ نُورًا مِنْ حَيْثُ كَانَ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ مَكَّةَ**».

قال الحاكم لما خرَّج هذا الحديث: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد» ولم يُخرِّجه، **وقال ابن حجر**: «حديث أبي سعيدٍ أقوى ما ورد في سورة الكهف»؛ ففي هذا الحديث أثبت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقارئ سورة الكهف يوم الجمعة أجرين:

- حفظه من الدجال، وهذا واردٌ في الجمعة وغيرها.
- وأن الله عَزَّ وَجَلَّ يجعل له نورًا ما بينه وبين مكة.

ومن الأخبار المروية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة؛ ما روى الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أن النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَرَأَ مِنْ سُورَةِ الكَهْفِ يَوْم الْجُمُعَة فَهُوَ مَعْصُوم إِلَى ثَمَانِيَة أَيَّام من كل فتْنَة تكون وَإِن خرج الدَّجَّال عُصِمَ مِنْهُ**» وهذا الحديث إنْ ثبت ففيه فضلٌ عظيم وأجرٌ جزيل في الدنيا ناهيك عن فضل الآخرة لمن قرأ هذه السورة في هذا اليوم.

ولذا أكد أهل العلم على فضل قراءتها في هذا اليوم، وقد نصَّ بعض فقهاء الشافعية على أن أفضل الأذكار التي تُقال يوم الجمعة قراءة سورة الكهف وأنَّها تُقدم على غيرها.

جعلنا الله من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين(١٧).



(١٧) نهاية المجلس السابع عشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ من السور في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ سورة عظيمة وهي يس،**

وكتاب الله عَزَّوَجَلَّ كلُّه عظيم، وسورة ياسين مكية النزول، فواصلها قصيرة، لها وقعٌ وتأثيرٌ في النفوس، بما حوته من معانٍ عظيمةٍ وقصصٍ مؤثرة، وكان موضوعها كباقي السور المكية، الحديث عن توحيد الله عَزَّوَجَلَّ بالربوبية والإلهية وعن البعث والنشور وعن عاقبة المكذبين بذلك.

ثم خُتِمت هذه السورة بذِكر بعض نعم الله عَزَّوَجَلَّ على عباده، وأفضاله عليهم ليعبدوه وحده، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُحْضَرُونَ (٧٥) فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٧١-٨٣].

وقد ورد في هذه السورة العظيمة، بعض الفضائل مرفوعة للنبي ﷺ، وأكثر ما دُوِّن في بعض الكتب موضوعٌ مكذوب وبعضها ضعيفٌ ضعفًا يسيرًا، والذي عليه جمعٌ من أهل العلم بالحديث أنَّهُ لم يصح في فضل هذه السورة العظيمة حديثٌ صحيحٌ باستقلاله، لكن من الأحاديث التي وردت في فضل هذه السورة ما رُوِيَ عن أنسٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يس وَمَنْ قَرَأَ يس كَتَبَ اللهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ**» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُ، وَقَالَ: «لا يصحُّ من قبل إسناده وإسنادهُ ضعيف»، ورُوِيَ كذلك عن النبي ﷺ عند أبي داود وابن ماجة أنَّهُ ﷺ قال: «**اقرؤوا على مَوْتَاكُم يس**» وإن ضعف إسناده إلَّا أن بعضًا من أهل العلم حسَّن إسناده.

وهو أحسن ما ورد في فضل هذه السورة على سبيل الانفراد، ويشهد له ما رواه الإمام أحمد في المسند عن صَفْوَانُ قال: «**حَدَّثَنِي الْمَشْيَخَةُ أَنَّهُمْ حَضَرُوا غُضَيْفَ بْنَ الْحَارِثِ الثُّمَالِيَّ** رضي الله عنه » أحد أصحاب رسول الله ﷺ «**حِينَ اشْتَدَّ سَوْقُهُ، فَقَالَ: هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ يس؟ قَالَ: فَقَرَأَهَا صَالِحُ بْنُ شُرَيْحٍ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ مِنْهَا قُبِضَ**

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، **قَالَ: وَكَانَ الْمَشْـيَخَةُ يَقُولُونَ: إِذَا قُرِئَتْ عِنْدَ الْمَيِّتِ خُفِّفَ عَنْهُ بِهَا**» وهؤلاء المشيخة كانوا من أصحاب أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم التابعون.

لذا استحب أهل العلم قراءة القرآن عمومًا عند المحتضر ومنها قراءة سورة يس على سبيل الخصوص.

۞ **ومن فضـائل هذه السـورة:** ما روى أبو يعلى في مسنده والدارمي من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ قَرَأَ يَاسِينَ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ**»، **قال ابن كثير**: «إسنادهُ جيد» وخالفه غيره، وعمومًا فإنَّ فضل هذه السورة ثابت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جهة كونها من المثاني التي أوتيها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكان الإنجيل وهي منها.

وهذه سورة ورد فيها كثير من الأحاديث التي يرويها القُصَّاص والوُعَّاظ مكذوبةٌ تبلغ عددًا كثيرًا، ولا يثبت من هذه الأحاديث في فضل سورة يس شيء مع كثرة ما يُذكَر في فضلها، وقد شُهِر عند بعض الناس أن سورة يس لما قُرِأَت له، فتجده يقرأها قبل فعل أمرٍ يُريده أو عند خوفه من محذورٍ يخشاه؛ وهذا ليس له في الشرع أصل ولم يرد به النقل ولم يرد فيه حديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو بإسنادٍ ضعيف، ناهيك أن يكون صحيحًا.

وبعض الناس يُعنى بتعليق هذه الصورة خصوصًا وغيرها على جدر المجالس والغرف وواجهات المحلات والبيوت وفي مقدمة سيارته؛ بقصد الحفظ من الشر والوقاية

منه ورغبةً في التحصين بها عن السوء، وليس هذا الفعل مشروعًا، بل قد جاء النهي عن ذلك، **قال الإمام أحمد**: «تعليقُ شيءٍ من القرآن كله مكروه، ومن تعلَّق شيئًا وُكِلَ إليه»، وكان ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يُشدِد في النهي عن ذلك، وذلك أن هذا القرآن إنَّما أُنزِل ليُقرَأ ويُعمَل به لا ليُعلق ويُوضَع على أطراف الأسرة والمراكب، كما قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا**﴾ [الإسراء:١٠٦].

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا جميعًا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

وأسأله سبحانه أَنْ يَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنا، وَنُورَ صُدُورِنا، وَجَلاَءَ أَحْزَانِنا، وَذَهابَ هُمُومِنا، وأَنْ يجعله شافعًا لنا عند ربنا جَلَّوَعَلَا وقائدًا ودليلًا إليه سبحانه.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (١٨).



(١٨) نهاية المجلس الثامن عشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّهُ قد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه تحزيب القرآن؛**

لأجل أن يُقرَأ كل حزبٍ في يوم كما روى مالك وغيره أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ**».

وقد رتب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضائل وأجورًا على بعض أحزابه، وقد جاء عن صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُم حزَّبوا القرآن إلى أقسامٍ متعددة، فبعضهم قسَّمه إلى خمسة أقسام، وبعضهم قسَّمه إلى أربعة أقسام، وبعضهم قسَّمه إلى ثلاثة أقسام، وكل هذه التقسيمات تجعل المفصَّل قسمًا مستقلًا؛ فإنَّ حزب المفصَّل أو الجزء المفصَّل متفقٌ عليه بين الصحابة -رضوان الله عليهم-، وورد تسميته بذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذلك فيما روى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد وغيرهم بإسنادٍ صحيح، من حديث واثلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**فُضِّلْتُ بالمَفصَّل**»، وفي هذا الحديث بيان فضل سور المفصَّل فإنَّ قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فُضِّلْتُ بالمَفصَّل**»، **أي**: أن الله عَزَّ وَجَلَّ أعطى نبيه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته فضيلةً وزيادة على ما أُعطي الأنبياء من قبلهم، وهذا يدل

على أنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعطي من الوحي مثل ما أُعطي كل من الأنبياء الذين ذُكِرَت كتبهم، وفُضِلَ عليهم بزيادةٍ على ما أعطوه.

وقد روى ابن جريرٍ عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «**الطُّولُ كَالتَّوْرَاةِ، وَالْمِئُونَ كَالْإِنْجِيلِ، وَالْمَثَانِي كَالزَّبُورِ، وَسَائِرُ الْقُرْآنِ بَعْدُ فَضْلٌ عَلَى الْكُتُبِ.**

والمراد بالمفصل هي السور التي تبدأ من سورة قاف إلى سورة الناس وعددها خمسٌ وستون سورة، وقد ورد النص الصريح بهذا التحديد لسور المفصَّل، فروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «كُنْتُ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَسْلَمُوا مِنْ ثَقِيفٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ، أَنْزَلَنَا فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْنَا بَيْنَ بُيُوتِهِ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ انْصَرَفَ إِلَيْنَا وَلَا نَبْرَحُ حَتَّى يُحَدِّثَنَا وَيَشْتَكِي قُرَيْشًا وَيَشْتَكِي أَهْلَ مَكَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: "لَا سَوَاءَ كُنَّا بِمَكَّةَ مُسْتَذَلِّينَ وَمُسْتَضْعَفِينَ، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ عَلَيْنَا وَلَنَا، فَمَكَثَ عَنَّا لَيْلَةً لَمْ يَأْتِنَا حَتَّى طَالَ ذَلِكَ عَلَيْنَا بَعْدَ الْعِشَاءِ، قَالَ: قُلْنَا: مَا أَمْكَثَكَ عَنَّا يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «طَرَأَ عَلَيَّ حِزْبٌ مِنْ الْقُرْآنِ فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ حَتَّى أَقْضِيَهُ»**، قَالَ: فَسَأَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحْنَا، قُلْنَا: كَيْفَ تُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ؟، قَالُوا: نُحَزِّبُهُ ثَلَاثَ سُوَرٍ، وَخَمْسَ سُوَرٍ، وَسَبْعَ سُوَرٍ، وَتِسْعَ سُوَرٍ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ سُورَةً، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سُورَةً، وَحِزْبَ الْمُفَصَّلِ مِنْ قَافْ حَتَّى يُخْتَمَ».

❁ **فهذا الحديث صريحٌ بأن المفصَّل يبدأ من سورة قاف إلى ختم المصحف بسورة الناس، وسبب تسمية هذه السور بالمفصل:**

❁ **قيل**: لكثرة الفصل بين سوره ببسم الله الرحمن الرحيم؛ لأنَّ البسملة آيةٌ جيء بها للفصل بين السور، وليست آية من أيٍ من هذه السور.

❁ **وقيل**: سميت هذه السور بالمفصَّل لقلة المنسوخ فيها، ذكر ذلك بعض المفسرين.

❁ **وقيل**: سميت بالمفصل لما فيها من الألفاظ الفصيحة البليغة المفصلة.

قال خالدٌ الحذَّاء راوي الحديث: «كانوا يسمون المفصَّل العربي»: وقيل غير ذلك.

❁ **ولفضل سور المفصّل وتميزها الذي فُضِلَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وامته بها**، فإنّهُ يُستحب قراءتها في الصلوات على سبيل العموم والأكثر، فأمَّا استحباب قراءة سور المفصَّل في الفريضة فقد روى الإمام أحمد والنسائي في الكبرى عن سليمان بن يسارٍ أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فُلَانٍ -قَالَ سُلَيْمَانُ- كَانَ يُطِيلُ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ، وَيُخَفِّفُ الْأُخْرَيَيْنِ، وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ، وَيَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بِوَسَطِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِطِوَالِ الْمُفَصَّلِ**».

وهذا النوع من القراءة هو ما أوصى به الصحابة والخلفاء الراشدون؛ روى عبد الرزاق أن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنِ اقْرأ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ، وَفِى الْعِشَاءِ بِوَسَطِ الْمُفَصَّلِ، وَفِى الصُّبْحِ بِطُوَالِ الْمُفَصَّلِ».

قال محمد بن حسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة: «العامة على أن القراءة تُخفَّف في صلاة المغرب يقرأ فيها بقصار المُفصَّل»، **وقال الإمام إسحاق بن راهويه**: «قد كانوا يستحبون أن يقرؤوا في الفجر بطوال المفصَّل، فإذا قرأت دون ذلك أجزئ، وفي العشاء بوسط المفصل وفي المغرب بقصار المفصل»، وطوال مفصل هي من سورة قاف إلى عمَّ، ومن صورة عمَّ إلى الضحى هي أواسط المفصل، ومن سورة الضحى إلى الناس هي قصار المفصَّل.

وقد جاء كذلك القيام بالمفصل في قيام الليل من حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، روى البخاري في صحيحه عن أبي وائلٍ قال: «جَاءَه رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَال ابن مسعود: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ، فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ، سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ».

وقد جاء تفصيل القرائن التي كان يقرن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها، في رواية عند أبي داود من طريق الأسود وعلقمة عن عبد الله بن مسعود، وذكر فيها تفصيل ذلك فقال: «كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ ؛ الرَّحْمَنَ والنجمَ فِي رَكْعَةٍ، وَاقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةَ فِي رَكْعَةٍ،

ويقرأ الطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونَ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، ويقرأ وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، ويقرأ وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُزَّمِّلَ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَيُقرأ الدُّخَانَ وإذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ» قال أبو داود: «وَهَذَا تَأْلِيفُ ابْنِ مَسْعُودٍ».

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يمن علينا جميعًا بالهدى والتقى، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يتولانا بهداه وأن يغفر لنا لوالدينا وللمسلمين والمسلمات.

وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

وصلَّى الله وسلمَّ وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [١٩].



---

(١٩) نهاية المجلس التاسع عشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ فإن سور المفصّل سورٌ فاضلة،

بيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه فُضِّل بها على سائر الكتب وعلى الأنبياء قبله، كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**فُضِّلْتُ بِالمفصَّل**» رواه الإمام أحمد وغيره بإسنادٍ صحيح.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من قراءة هذه السور في صلاة الفرض والنافلة معه.

ومن طِوال المفصَّل التي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يقرأ بها في صلاته كثيرًا:** سورة (ق)، وسورة (**الجمعة**)؛ فإن هاتين السورتين كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقرأ بهما كثيرًا؛ لما فيهما من المعاني والدلائل الجليلة.

فأما سورة (ق) فهي أول سِوَر المفصَّل، بل هي أول طوال المفصَّل، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بها في صلاة الفريضة وفي العيد وفي الجمعة.

فأما قراءته لها في صلاة الفريضة، فقد روى مسلم في صحيحه عن قطبة بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «صلَّيت وصلَّى بنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقرأ ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾

[ق:١] حتى قرأ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ [ق:١٠]». **قال مالكٌ**: «فجعلت أُردِّدها ولا أدري ما قال». ومراده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن هذه الكلمة كانت غريبةً عليه فلم يفهمها.

وفي [صحيح مسلمٍ] من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأ في الفجر بـ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:١] وكانت صلاته بعد تخفيفا».

قال ابن رجبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: **قوله**: «**(وكانت صلاته بعد تخفيفا) الظاهر**: أنه أراد أن صلاته بعد الفجر كانت أخف من صلاة الفجر».

وكان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه كان يقرأ بسورة (ق) في صلاة العيد كذلك، سواءً كانت الصلاة صلاة عيد الفطر أو صلاة عيد الأضحى.

روى مسلمٌ في الصحيح عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل أبا واقدٍ الليثي ما كان يقرأ به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأضحى والفطر؟ **فقال أبو واقد** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان يقرأ فيهما بـ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:١]، ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:١]».

ومن هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أيضًا**: أنه كان يقرأ بسورة (ق) في خطبة الجمعة، وقد ورد في ذلك أكثر من حديث عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

روى مسلمٌ في صحيحه عن أم هشام بن حارثة بن النعمان قالت: «لقد كان تنُّورنا وتنُّور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واحدًا سنتين أو سنةً وبعض سنة، وما أخذت ﴿ق وَالْقُرْآنِ

الْمَجِيدِ﴾ [ق:١] إلَّا عن لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس».

وفي [صحيح مسلمٍ] أيضًا عن عمرة بنت عبد الرحمن عن أختٍ لعمرة قالت: «أخذت ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:١] من فِيّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الجمعة وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة».

وأما سورة الجمعة فإنها من طِوال المفصَّل كذلك، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثر من قراءتها في صلاته، وخصوصًا في صلاة الجمعة؛ فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بهذه السورة في صلاة الجمعة كما ثبت عنه ذلك في أكثر من حديث.

وقد جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قراءته لسورة الجمعة في صلاة الجمعة سُنَّتان فيما يقرأ في الركعة الثانية إذا قرأ في الركعة الأولى بسورة الجمعة:

❍ **السُنَّة الأولى**: أنه كان يقرأ في الركعة الثانية بسورة (**الغاشية**).

روى أبو داوود والنسائي عن الضحَّاك بن قيس أنه سأل النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ماذا كان يقرأ به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إثر سورة (**الجمعة**)؟ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان يقرأ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية:١].

❍ **والسُنَّة الثانية**: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ بسورة (**المنافقين**) في الركعة الثانية بعد ما قرأ في الركعة الأولى بسورة (**الجمعة**).

فقد ثبت في [صحيح مسلم] عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة (**الجمعة**) و(**المنافقين**).

والحكمة في تخصيص هاتين السورتين: ما روى بن أبي شيبة في المصنَّف عن إبراهيم النخعي عن الحكم عن أناسٍ من أهل المدينة قال: كان يقرأ -يعني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الجمعة بسورة (**الجمعة**) و(**المنافقون**)، فأما سورة (**الجمعة**) فيبشِّر بها المؤمنين ويحرِّضهم، وأما سورة (**المنافقين**) فيُؤيِّس بها المنافقين ويوبِّخهم.

فالحكمة من تخصيص هاتين السورتين: حثّ المؤمنين على الطاعة وتحريضهم على فعلها؛ فإن يوم الجمعة فيه عبادةٌ عظيمة وهي صلاة الجمعة، والأفضل للمسلم أن يبادر إليها وأن يبكِّر في الذهاب للمسجد؛ وهذا فيه من مجاهدة النفس ومغالبتها وأثرها على الحق ما يشق على كثيرٍ من الناس، بل ربما عجز عنه بعض ضعفة الإيمان؛ ولذا كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقرأ في صلاة الجمعة سورة (**الجمعة**) ويقرنها بسورة (**المنافقين**).

ورويت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ ثالثة في قراءة سورة (**الجمعة**) في صلاة الجمعة؛ فقد ثبت عند عبد الرزَّاق من حديث عبدالله بن طاووس عن أبيه طاووس بن كيسان مرفوعًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ في صلاة الجمعة بسورة (**الجمعة**) ﴿**يا أيها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ**﴾ [الطلاق:١]. وهذا الحديث رجاله ثقات لولا إرسالٍ فيه.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنا جميعًا العلم النافع والعمل الصالح وأن يتولّانا بهداه، وأن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته وأن يمن علينا بتلاوة هذا الكتاب العظيم ويرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيه عنّا.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [٢٠].



(٢٠) نهاية المجلس العشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإن من السور التي ورد لها فضلٌ وشأن سور (آل حم)،**

وتسمى كذلك بـ (ذوات حم)، وتسمى أيضًا بـالـ (حواميم)، وقد جاء عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كراهية تسميتها بالحواميم، **قال:** «وإنما يقول: آل حم»، **قال أبو عبيد:** «آل حم كما تقول هؤلاء آل فلان كأنك أضفتهم إليه».

وما جاء عن ابن سيرين من كراهية تسمية هذه السور بالحواميم مخالفٌ لما جاء عن بعض الصحابة والتابعين، فإنه قد ورد عنهم تسميتها بالحواميم، وإنما كره ابن سيرين هذه التسمية؛ لأن هذا الجمع غير واردٍ في لغة العرب، **قال الفراء:** «ليس هذا الجمع من كلام العرب»، **وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى:** «جُمع على حواميم على غير قياس».

وهذه السور سميت بذلك نسبةً للحرفين (حم) الواردة في أول هذه السورة جميعًا، وهذه السور سبعٌ متواليةٌ في الترتيب في كتاب الله:

◈ وهي غافر، وأولها: ﴿حم (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر:١-٢].

◈ ثم سورة فصلت، وأولها: ﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت:١-٢].

◊ ثم سورة الشورى وأولها: ﴿حم (١) عسق (٢) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى:١-٣].

◊ ثم سورة الزخرف والتي أولها: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الزخرف:١-٢].

◊ ثم سورة الدخان، وأولها: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الدخان:١-٢].

◊ ثم سورة الجاثية، وأولها: ﴿حم (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)﴾ [الجاثية:١-٢].

◊ ثم سورة الأحقاف، وأولها: ﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)﴾ [الأحقاف:١-٢].

۞ **وقد ورد في فضل هذه السور السبع عددٌ من الأخبار**، ومن ذلك ما جاء عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها من ألواح موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فجاء عن معقل بن يسارٍ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أعطيت طه والطواسين والحواميم من ألواح موسى**»، رواه الحاكم، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال المناوي: «فهذه السورة متضمنةٌ لما في ألواح موسى من الأحكام والمواعظ وغيرها»، **قال ابن حجر**: «وخصَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأن كتابه أوسع من الإنجيل حكمًا وأوسع منه كذلك في غيرها من الأخبار».

فالمقصود من ذلك أن هذه السور احتوت على ما في ألواح موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وزادت عليه كذلك.

۞ **ومن فضائل الحواميم** أنها كان من أول ما يعلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه، روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وصححه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**أتى رجلٌ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أقرئني يا رسول الله، فقال: اقرأ ثلاثًا من ذات الر، فقال الرجل: كبرت سني واشتد قلبي وغلُظ لساني، قال: فاقرأ من ذات حم، ثم ذكر الحديث**».

ففي هذا الحديث تقديم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه السور السبع في التعليم، مما يدل على فضلهن وما حوته من المعاني العظيمة.

۞ **ومن فضائل هذه السور السبع** أن الصحابة -رضوان الله عليهم- عظموا شأنها وبينوا جلالة قدرها، ومما ورد عنهم في ذلك ما ثبت عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إذا بلغت آل حم فقد وقعت في رياضٍ أتأنق فيهن» رواه ابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيح.

وقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أتأنق فيهن)، **أي**: أتتبع محاسنهن، إذ الأنق بفتح النون والهمزة هو الإعجاب، قاله القاضي عياض في «مشارق الأنوار».

۞ **وقيل**: إن معنى قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أتأنق فيهن)، **أي**: أستلذ بقراءتهن لما فيهن من إعجاز البيان ومن عظيم المعاني الجليلة، وهذا كله يدل على ما في هذه الآيات من المعاني

العظيمة والأحكام الجليلة، لذلك قال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إنه يتتبع محاسنهن، ومن عرف هذه المحاسن وتأملها استلذ بقراءة هذه السورة العظيمة المعنى الجليلة القدر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

۞ **ومما جاء عن الصحابة كذلك في خصوص هذه السور السبع** ما روى الحاكم في [المستدرك] عن عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: «آل حم ديباج القرآن»، وقوله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (ديباج القرآن)، **أي**: زينته؛ فإن الديباج لفظٌ فارسي معرض ومعناه النقش.

وفي هذا المعنى ما رواه الدارمي عن سعد بن إبراهيم، قال: كن الحواميم يسمْيْن (بالعرائس)، يقصد عرائس القرآن، **وقال مِسعر**: «بلغني أنهن كن يسمَين العرائس»، وجاء تسمية هذه السور بالعرائس في خبرٍ مرويٍ عن علي بن أبي طالب وعن غيره من الصحابة.

ومعنى كون هذه السور السبع عرائس القرآن، قيل لما فيها من ذكر الحبرة والنعيم في الجنة؛ لأن العروس تكون مكرَّمةً مزَينةً مرعيةً من جميع الأهل بالخدمة والكرامة، فوصف هذه السور بالعرائس تشبيه لما تحتوي عليه بها.

۞ **ومما ورد عن الصحابة** -رضوان الله عليهم- في هذه السور السبع العظيمة ما روى أبو عبيد القاسم أبو سلام في فضائل القرآن عن عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه قال: «إن لكل شيءٍ لبابة، وإن لباب القرآن آل حم، أو قال: الحواميم»، وقول ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا هذا يفيد أن هذه السور اشتملت على معاني جليلة جدًا؛ لأن اللب هو أصل الشيء.

ومرَّ رجلٌ بأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يبني مسجدًا له، فسأله فقال: «ابني هذا المسجد لآل حم» رواه الحاكم، وهذا الأثر عن أبي الدرداء يدل على عناية الصحابة -رضوان الله عليهم- بقراءة هذه السور السبع لما فيها من الفضل والمعاني الجليلة، أو أن أبا الدرداء قصد بذلك القرآن كله، فيكون من باب إطلاق البعض وإرادة الكل، وهذا من باب الدلالة على فضل ذلك البعض المسمى به الكل.

۞ **ومن فضائل هذه السور كذلك** ما ثبت عن الترمذي وأبي داود بإسنادٍ صحيح عن المهلب بن أبي سفرة عمن سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يقول: «**إن بيتكم العدو فقولوا حم لا يُنصرون**»، **قال أبو عبيد**: «كأن المعنى اللهم لا يُنصرون».

قال الطيبي: «قيل إن الحواميم السبع سورٌ لها شأن، فنبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن ذكرها لِعِظم شأنها وشرف منزلتها عند الله تَعَالَى، مما يستظهر به المسلمون على إنزال النصر عليهم والخذلان على عدوهم، فأمرهم أن يقولوا ﴿حم﴾، ثم استأنف وقال: لا يُنصرون جوابًا لسؤال عسى أن يقول ماذا يكون إذا قلت هذه الكلمة، فقلت: لا يُنصرون».

أسأل الله العظيم أن يجعلنا جميعًا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا ورسولنا وسيدنا محمد بن عبد الله، والله أعلم [٢١].

---

(٢١) نهاية المجلس الحادي والعشرون.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإن من السور التي ورد فيها فضلٌ على سبيل الانفراد السور المسماة بالمسبِحات بكسر الباء،**

وهي عددٌ من السور سميت بذلك؛ لأن في صدرها لفظ التسبيح، وهي التي افتُتحت بقوله -سُبْحَانَهُ: ﴿**سَبِّحْ**﴾، أو بقوله: ﴿**يُسَبِّحُ**﴾، وقيل أو التي افتتحت بقوله: ﴿**سُبْحَان**﴾.

والسور المسبحات:

قيل: إنها ست سور.

وقيل: إنها سبع.

وقيل: إنها خمس، وذلك باعتبار ما افتتحت به، فإن قيل إن ما افتتح بـــ ﴿**سُبْحَان**﴾ هل تدخل في المسبحات أم لا؟ فإنها تعتبر حينذاك سبع.

فالقول الأول وهو الأظهر أنها ست، وهي:

◊ سورة الحديد، وأولها: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الحديد:١].

◊ وسورة الحشر، وأولها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر:١].

◊ وسورة الصف، وأولها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الصف:١].

◊ وسورة الجمعة، وأولها: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة:١].

◊ وسورة التغابن، وأولها: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن:١].

◊ وسورة الأعلى، وأولها: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى:١].

◊ ومما يقوي أنها ستٌّ ما روى الترمذي عن معاوية بن صالح راوي الحديث أنه قال: «إن بعض أهل العلم كانوا يجعلون المسبِحات ستًا: سورة الحديد، والحشر، والحواريين، وهي الصف وسورة الجمعة والتغابن وسبح اسم ربك الأعلى».

❁ **وقيل**: إن المسبحات سبع سورٍ الست السابقة مع سورة الإسراء التي أولها: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١]، وهذا ما ذهب إليه كثيرٌ من شراح الحديث المتأخرين.

❁ **وقيل**: إنها خمس، **وهذا الذي قاله الثعلبي في تفسيره، فقال**: «المسبحات الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، وأكثر علماء الإقراء كصاحب «الإيضاح» على أنها ست موافقة لما جاء الخبر عن معاوية بن صالح».

والسور المسبحات الست أو السبع لسن متواليةً في الترتيب، **قال السيوطي**: «وهذا لأن ترتيب القرآن توقيفي، بخلاف الحواميم والطواسين فإنها مرتبة ومتوالية، وقد ورد في فضل السور المسبحات على سبيل العموم عددٌ من الأخبار، ومن ذلك ما جاء أن النبي ﷺ جعلها من أول ما يتعلم المرء القرآن لسهولتها وفضلها وعموم الانتفاع بها».

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وصححه الحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**أتى رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: أقرئني يا رسول الله، فقال له: اقرأ ثلاثًا من ذات الر، فقال الرجل كبرت سني واشتد قلبي وغلظ لساني، فقال: اقرأ من ذات حم، فقال مثل مقالته الأولى، فقال: اقرأ ثلاثًا من المسبحات، ثم ذكر الحديث بطوله**».

قال ابن رسلان: «أرشد النبي ﷺ الرجل إلى ما فيه ذوات الراء، فلما رآه لا يطيقه أرشده إلى ما هو دونه من ذوات حم، فلما رآه لا يستطيعه، أرشده إلى ما هو أخف وهو المسبحات».

۞ **ومن فضل هذه السور المسبحات الست أو السبع** ما ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقرأ بها في كل ليلة، رُوي عن العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال: «**إن فيهن آيةً أفضل من ألف آية**»، رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه، وتخصيص النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهؤلاء السور بالقراءة يدل على فضلهن وتميزهن.

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن فيهن آية أفضل من ألف آية**» أي أن فضلها كفضل ألف آية أو أكثر، وقد اختُلف في هذه الآية ما هي، فقيل إنها آخر آيةٍ من سورة الحشر وهو قوله - سُبْحَانَهُ: ﴿**هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الحشر: ٢٤].

روى ابن قريس عن يحيى بن أبي كثير قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينام حتى يقرأ المسبحات، وكان يقول: «**إن فيهن آية أفضل من ألف آية**»، **قال يحيى بن أبي كثير**: «فنراها الآية إلى آخر سورة الحشر».

وقيل: إنها أول آية من سورة الحديد، وهي قوله -سُبْحَانَهُ: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الحديد:٣]، جزم بهذا القول ابن كثيرٍ في تفسيره.

وقيل: إن المراد بهذه الآية آيات التسبيح في أول السور؛ لأنها بها سميت ومُيزت.

والذي يظهر والعلم عند الله عَزَّوَجَلَّ أنها آيةٌ مبهمة لم يذكرها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يبينها، وعماها الله عَزَّوَجَلَّ عن الناس ليجتهدوا في قراءة هذه الســور المســبحات كلها، ولا يكتفوا بقراءة آية منها، قال الطيبي: «أُخفيت الآية كإخفاء ليلة القدر في الليالي وإخفاء ساعة الإجابة في يوم الجمعة محافظةً على قراءة الكل لئلا يشِذَّ بقراءة تلك الآية وحدها».

أسأل الله العظيم أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته وأن يرزقنا تلاوته على الوجه الذي يرضيه عنا آناء الليل وأطراف النهار، وأسأله -سُبْحَانَهُ- أن يجعلنا من أهل القرآن الذين يحفظونه ويعملون بحدوده.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٢٢).



(٢٢) نهاية المجلس الثاني والعشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ سورة الحشر من السور التي ورد لها فضلٌ على سبيل العموم وورد لآخر الآي منها فضلٌ على سبيل الخصوص،**

۞ **فمما ورد في فضل سورة الحشر على سبيل العموم** أنَّها من السور المسبحات، التي كانت من أول ما يُعلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه؛ لسهولة لفظها وفضلها وعموم الانتفاع بها، روى الإمام أحمد وأبو داوود والنسائي وصحَّحه الحاكم، **عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا **قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: فَقَالَ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَاتِ الر» فَقَالَ الرَّجُلُ: كَبِرَتْ سِنِيَّ، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلُظَ لِسَانِي قَالَ: «اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَاتِ حم» فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى قَالَ: «اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ»** وهذا من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدل على فضل هذه السور العظيمة، ومنها سورة الحشر؛ فإنَّ سورة الحشر من المسبحات باتفاق.

وقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بالسور المسبحات في كل ليلة والتي منها سورة الحشر، روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **أَنَّ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ وقال: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةٌ أَفْضَلُ**

مِنْ أَلْفِ آيَةٍ» وتخصيص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه السور؛ إنَّما هو لفضلهن وتميزهن وما يترتب على قراءتهن من الأجر والفضل على القارئ.

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ» أي أن هذه الآية فضلها كفضل ألف آية أو تزيد، وقد قيل: أن هذه الآية هي آخر سورة الحشر ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

كما ذكر ذلك بن الضريسي عن يحيى بن أبي كثير أَنَّهُ بيَّن أن هذا هو المراد، **وقيل**: «أن هذه الآية مخفية إمَّا من سورة الحشر أو من غيرها من سور المسبحات» وهو الأظهر والله أعلم.

۞ **ومن فضل سورة الحشر** أنَّها داخلةٌ في سور المفصل الذي جاء فضله عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كونه كان يقرأه في صلاته وفي غيرها من المواضع، وأمَّا فضلُ آخر هذه السورة فإنَّ المراد آخر ثلاث آياتٍ منها، وقد جاء في فضلها ما رُوِيَ عند الإمام أحمد والترمذي وغيرهم عَن معقل بن يسَار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِين يصبح ثَلَاث مَرَّات أعوذ بِاللَّه السَّمِيع الْعَلِيم من الشَّيْطَان الرَّجِيم، ثُمَّ قَرَأَ ثَلَاث آيَات من آخر سُورَة الْحَشْر وكل الله بِهِ سبعين ألف ملك يصلونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِي، وَإِن مَاتَ فِي

ذَلِك الْيَوْم مَاتَ شَهِيدا، وَمن قَالَهَا حِين يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمنزلَة» قال التِّرْمِذِيّ بعد ما رواه: حَدِيثٌ غَرِيب، وَفِي بعض النّسخ حديثٌ حسنٌ غرِيب.

فإن ثبت هذا الحديث فهو يدل على فضل هذه الآيات، ويشهد لهذا الحديث بعض الأخبار الموقوفة، فروى ابن الضريس عن عتبة قال: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ خَوَاتِيمَ الْحَشْرِ حِينَ يُصْبِحُ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى أَنْ يُمْسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي نَهَارِهِ وَكَانَ مَحْفُوظًا إِلَى أَنْ يُصْبِحَ، فَإِنْ مَاتَ أَوْجَبَ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ مِنْ نَهَارِهِ، وَكَانَ مَحْفُوظًا إِلَى أَنْ يُصْبِحَ، فَإِنْ مَاتَ وَجَبَ».

وروى الدارمي عَنْ الْحَسَنِ البصري قَالَ: «مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ إِذَا أَصْبَحَ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، طُبِعَ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ قَرَأَ إِذَا أَمْسَى فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، طُبِعَ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ».

۞ **ومما جاء في فضل هذه الآيات الأخيرة من سورة الحشر:** ما جاء أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يرقي بها، فقد روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند وصحَّحه الحاكم عَنْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ لِي أَخًا وَبِهِ وَجَعٌ، قَالَ: «وَمَا وَجَعُهُ؟» قَالَ: بِهِ لمَم، قَالَ: «فأتني بِهِ»، قَالَ: فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَوَّذَهُ بِثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْتَكِ قَطُّ.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا جميعًا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

وأسأله سبحانه أَنْ يَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنا، وَنُورَ صُدُورِنا، وَجَلاَءَ أَحْزَانِنا، وَذَهابَ هُمُومِنا، وأن يجعله شاهدًا لنا وشفيعًا يوم القيامة، واسأله سبحانه أن يجعلنا ممن يقوم بهذا القرآن ويتلوه حق تلاوته، يقوم به آناء الليل وأطراف النهار، ويقرأه على الوجه الذي يرضى الله عَزَّوَجَلَّ عنا به.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا ورسولنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين [٢٣].



(٢٣) نهاية المجلس الثالث والعشرون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإن سورة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١]، تسمى بـ (سورة الملك)،** وتسمى بـ **(سورة تبارك)**؛ من باب تسميتها بأول الكَلِم فيها، وهذه السورة سورةٌ فاضلة، من طوال المُفَصَّل، ورد في فضلها: **عمومٌ، وخصوص.**

❁ **فأما العموم، فهو ما ورد في فضل سور المُفَصَّل، ومما ورد في فضل المُفَصَّل عمومًا:**

❁ **ما روى أبو داود الطيالسي**، والإمام أحمد، وغيرهم بإسنادٍ صحيح: **عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ**، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أن النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ، ومكانَ الزَّبورِ المئين، مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفَصَّل**».

❁ **وفي هذا الحديث:**

❁ **بيان فضل سور المُفَصَّل**، وأنها من خصائص هذه الأمة، وتفضيل الله عَزَّ وَجَلَّ لهم بها، وأن ما في سور المُفَصَّل من الفضل، والأثر، والثواب لم يعطه أحدٌ من الأنبياء والأمم قبلنا، و ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾ [المائدة:٥٤].

فإن هذه الســور على قِصــر جملها، فإن ثوابها وأثرها في الدنيا والآخرة عظيمٌ، لا يكاد يدركه أحد.

في الصــحيح، عن عبدالله بن عُمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: **أَنَّهُ سَــمِعَ رَسُــولُ الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **يقول:** «**إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَنْ سَـلَفَ، كَمَا بَيْنَ الْعَصْـرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّـمْسِ، أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا حَتَّى انْتَصَــفَ النَّهَارُ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا إِلَى صَــلَاةِ العَصْــرُ ثُمّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِينَا الْقُرْآنَ، فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّــمْسِ، فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ: أَيْ رَبَّنَا أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلًا؟ قَالَ: قال اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجلكُم مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ**».

۞ **وقد ورد في فضل سورة تبارك على سبيل الانفراد والخصوص**، وفضل قراءتها عددٌ من الأحاديث عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فمما ورد في فضلها، **ما جاء: أن النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **بيّن أنها:**

- (**الْمَانِعَة**)؛ **أي:** تمنع قارئها من عذاب القبر.

- وأنها (**الْمُنجية**) التي تُنجي صــاحبها من عذاب البرزخ في القبر، وهو ما بين الموت إلى قيام الساعة، إذ الناس في القبر بين رجلين، مُعذَّبٍ ومُنعم.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ بالله من عذاب القبر، وقد ورد أكثر من خبرٍ أن هذه السورة تمنع من عذاب القبر، **ومن ذلك:**

ما روى الترمذي، عَن عبدالله بْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **قال:**

ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِبَاءَهُ عَلَى قَبْرٍ، وَهُوَ لَا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْر، فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ حَتَّى خَتَمَهَا، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي ضَرَبْتُ خِبَائِي عَلَى قَبرٍ، وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْر، فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ** ﴿**تَبَارَكَ**﴾ [الملك:١] **الْمُلْكِ حَتَّى خَتَمَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هِيَ الْمَانِعَةُ، هِيَ الْمُنْجِيَةُ، تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**».

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيب».

ويشهد لذلك ما روى عبد الرزاق في (المصنف)، **والطبراني في** (المعجم الكبير):

عَنِ عبدالله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** مَاتَ رَجُلٌ فَجَاءَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَاب، فَقَعَدُوا عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، قَدْ كَانَ يَقْرَأُ لِي سُورَةَ الْمُلْكِ، فَجَلَسُوا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ: لَا سَبِيلَ لَكُمْ إِنَّهُ كَانَ يَقُومُ عَلَيْنَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ، فَجَلَسُوا عِنْدَ بَطْنِهِ، فَقَالَ: لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ إِنَّهُ أَوْعَى فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ، فَسُمِّيَتِ الْمَانِعَةَ. ورواه الحاكم من طريقٍ آخر وصحَّحهُ.

وفي لفظٍ عند ابن الضُّريس، بإسنادٍ لا بأس به: أن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قالَ:** يُؤْتى الرَّجُلُ في قَبْرِهِ مِن قِبَلِ رِجلَيْهِ، فَتَقُولُ رِجْلاهُ: لَيْسَ لَكم عَلى ما قِبَلِي سَبِيل؛ قَدْ كانَ يَقُومُ عَلَيْنا

بِسُـورَةِ المُلْكِ، قَال: فيُؤْتى جوفه، فيقول جوفه: لَيْسَ لَكم عَلى ما قِبَلِي سَبِيل؛ قَدْ وعى فِيَّ سُورَةَ المُلْكِ، قَال: فيُؤْتى رَأْسِهِ، فَيَقُولُ لِسانهُ: لَيْسَ لَكم على ما قِبَلِي سَبِيل؛ قَدْ كانَ يَقوم فِيَّ بسُورَةِ المُلْكِ.

فقال عبدالله: «كُنا نُسمِّيها في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (المانعة)، فهي المانعة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ من عذاب القبر».

وهذا الحديث، حديث عبدالله بن مسعود يدل على أن أسعد الناس بأجر قراءة هذه السورة، بل وسائر القرآن عمومًا، **من جمع أربعة أمور**:

- **الأول**: **قراءتها بلسانه**، وهو ذكر اللسان.
- **الثاني**: **وفهم معانيها**، بأن يعيها بقلبه، وهو ذكر القلب.
- **الثالث**: **والقيام بها في صلاته**، وقيام الليل خصوصًا.
- **الرابع**: **وأن يعمل بمضمونها**، فيخلص لله عَزَّوَجَلَّ، ويأتمر بأوامره، وينكف عن نواهيه، ولا يأكل حرامًا، ولا يخالف أمره -سُبحَانه-.

۞ ومن فضائل سورة الملك:

۞ **أولًا**: أنها تُشفع لصاحبها حتى يُغفر له.

روى الإمام أحمد وأهل السنن بإسنادٍ صحيح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أن رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثِينَ آية شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ،** ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ [الملك:١]».

وفي لفظٍ لابن حِبَّان في صحيحه: «**إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثِينَ آية تَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَه** ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾».

وهذا معنى أنها «**تَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا**»؛ **أي**: أن ثواب قراءتها يكون سببًا لمغفرة الذنب؛ كما قيل في سورة البقرة، وآل عمران: حينما تكونان ظُلَّةً على صاحبهما.

قال أبو حاتم بن حِبَّان: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا**» أراد به ثواب قراءتها، فأطلق الاسم على ما تولد منه، وهو الثواب، كما يطلق اسم السورة نفسها عليه، إذ العرب تُطلق في لغتها اسم ما تولد من الشيء على نفسه.

❁ **ثانيًا: ومن فضائل سورة الملك أيضًا**: أنها تُخاصم عن صاحبها يوم القيامة.

روى الطبراني بإسنادٍ رجاله رجال الصحيح، وحسَّنهُ الضياء المقدسي، عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أن النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَة، خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّة، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ**».

وروى عبد بن حُميد، أن عبد الله بن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **قَالَ لِرَجُل**:

«أَلَا أُطرِفُكَ بحديثٍ تَفرحُ بِه؟ فقال الرَّجُل: بلى يا ابن عباس! قال: اِقْرَأ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١] واِحفَظهَا، وعَلِّمهَا أَهْلَك، وجَمِيعَ وَلَدك وَصِبْيَان بَيتك، وجِيرَانك، فَإِنَّهَا الْمُنْجِيَة وهي الْمُجَادلة، تُجادل وتُخَاصِم يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّهَا لِقَارِئِهَا، وَتَطْلُبُ إِلى أَنْ يُنْجِيَهُ مِنْ النَّارِ إذا كَانتْ فِي جَوفِه، وَيُنْجِي الله بِهَا صَاحِبَهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْر».

❁ **ولذا فإن من فضائل هذه السورة:** أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يلازم قراءتها قبل نومه.

روى الإمام أحمد والترمذي عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **أَنَّ النَّبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَانَ لَا يَنَام حَتَّى يَقرأ:** ﴿الم (١) تَنزِيلُ﴾ [السجدة:١-٢]، و ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١].

أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم أن يجعلنا جميعًا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وأن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يُنعم علينا بحسن قراءة كتاب ربنا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٢٤).



(٢٤) نهاية المجلس الرابع والعشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإن سور المُفَصَّل من السور الفاضلة التي فُضلت بها هذه الأمة،**

كما روى أبو داود الطيالسي، والإمام أحمد بإسنادٍ صحيح: **عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ،** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: **أن النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: «أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ -يعني الطِوال-، ومكانَ الزَّبورِ المئين، ومكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفَصَّل».**

فهي سورٌ قصيرة فُضلت بها الأمة بالأجر العظيم، والمعاني الجليلة المعجزة والأخبار العظيمة.

۞ **والمُفَصَّل**: طوالٌ، وأواسط، وقِصار.

۞ **وأواسط المُفَصَّل**: يبدأ من سورة (عمَّ) إلى (الضُّحَى).

۞ **ومن سور أواسط المُفَصَّل**: سورة (التكوير والانفطار والانشقاق)، وهذه السور الثلاث ورد فيهن على سبيل العموم فضل، وخُصَّ ذلك ببعضهن في بعض الأخبار.

روى الترمذي والحاكم وصحَّحهُ، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **أنَّ النَّبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ؛ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ**

كُوِّرَتْ﴾[التكوير:١]، وَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[الانفطار:١]، وَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[الانشقاق:١]».

وقد ورد ذلك مُخصصةً به سورة التكوير، وذلك عند الإمام أحمد والحاكم وصحَّحهُ، من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: **أن النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **قال**: «مَنْ أَحبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾»، وهذا الحديث يدل على ما في هذه السور الثلاث عمومًا، **سور**: التكوير والانفطار والانشقاق.

وسورة **التكوير** على سبيل الخصوص ما فيها جميعًا من آياتٍ قوارئ، تُبين وتصف أمارات يوم القيامة وأهوالها.

فقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْن»، **معناه**: من أراد أن ينظر إلى أهوال يوم القيامة رأي العين، وينظر إلى الوصف الدقيق الذي لا يُقاربه وصفٌ لا في صدقه، ولا في دقته، ولا في بلاغته، فليقرأ هذه السور الثلاث؛ لاشتمالها على ذكر أهوال يوم القيامة، من انتشار الكواكب، وانفطار السماوات، وغير ذلك من الأهوال العظيمة.

ولذلك فإن أعظم واعظٍ للقلوب، وأجلَّ مُذكرٍ لها هو القرآن؛ كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥].

وجاء عن بعض السلف: «كفى بالقرآن واعظًا»، **وقيل**: من لم يتعظ بالقرآن، فلا اتعظ.

فمن قرأ هذه السور الثلاث بتمعُّنٍ وتروُّن وتفكُّر، فإنه سيجد فيها من الآيات الواصفة ليوم القيامة وصفًا دقيقًا ما لا يجده عند غيرها؛ فيكون قارئها كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَنْظُرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ**»؛ ولذا كان في بعض الأحاديث أنها السورة التي شيبت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أخوات هود.

روى الترمذي وحسَّنه، عن عبدالله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: **قَال أَبُو بَكْر: يَا رَسُولَ الله، قَدْ شِبْتَ. فقالَ**: «**شَيَّبَتْنِي: هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلاَتُ، و ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، و ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾**».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنه قد شيبته هذه السور، **قيل**: إن ذلك بسبب نظره في القرآن عمومًا، وتأمله في معانيه، وفي هذه السور خصوصًا، لما اشتملت عليه من قوارع وأخبار جليلة وعظيمة، تكون سببًا في التخويف من الله عَزَّ وَجَلَّ، ومن يوم القيامة.

قال ابن رجب: جاء في روايةٍ مُرسلة: «**قصفنا عليَّ الأمم**»، يشير إلى أن شيبه منها ما ذكر من هلاك الأمم قبل أمته وعذابهم؛ فدلَّ ذلك كله على أن لهذه السور ميزةً لمن قرأ القرآن بتأملٍ واعتبار، وبتنزيلٍ للخطاب على نفسه، وتقريعٍ لها وتخويف.

۞ ومن أثر المعاني الجليلة في هذه السور:

ما جاء أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأ ســورة التكوير في أحايين متعددة؛ لما فيها من المعـاني العظيمـة، والتخويف من أيـام الله عَزَّوَجَلَّ، فقـد قرأ بهـا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة الفجر.

روى الإمام أحمد بإســنادٍ صــحيح، عن عمرو بن حوريثٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**سَــمعت رَسُـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ في الفجرِ: ﴿إِذَا الشَّـمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وسـمعته يقول: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾** [التكوير:١٧]».

«**وَكَانَ النَّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُنُ بَيْنَ فِي صَلاةِ اللّيل بَينَ سُورتي: الدُّخَان و ﴿إِذَا الشّمْسُ كُوّرَتْ﴾ فِي ركعَةٍ وَاحِدَة**»، كما رواه أبو داود وغيره.

ولكن قراءة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه الســورة، ولغيرها من ســور القرآن لم تكن هذًّا، وإنما بترســلٍ واعتبارٍ وتفكر، وهذا ما أشــار إليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حينما قال: «**فَكَأَنَّمَا رَأىَ الْقِيَامَة**».

روى الإمـام أحمـد، عن عبـد الله بن مســعودٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رجلًا أتـاه، فقـال: قرأت الْمُفصَّل في ركعة، فقال له ابن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: بل هذَذْتَ كهذِّ الشعر أو كنثر الدَّقَل، لكنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفعل كما فعلت، كان يقرأ النظائر: ﴿**الرَّحْمَنِ**﴾ [الرحمن:١]، والنجم في ركعة، ثم ذكر ســور متعددة وقـال: و ﴿**إِذَا الشَّـــمْسُ كُوِّرَتْ**﴾ [الشــمس:١] والدخان في ركعة.

ولذا كان لبعض السلف الصالحين مع هذه السور الثلاث شأن في قراءتها في قيام الليل، والتفكُّر في معانيها، والنظر في دلائلها لا يهزونها هزًّا، وإنما يقفون عند آياتها ويتأملون معانيها كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

روى **أبو عُبيد في فضائل القرآن**: عن العلاء قال: حدثني رجل، قال: كنت بمكة، فلما صليت العشاء إذا رجلٌ أمامي قد أحرم في نافلة، فاستفتح فقرأ: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ**﴾ [الانفطار:١]، قال: فلم يزل فيها حتى نادى منادي السَحر، قال: فسألت عنه، فقيل لي: هو سعيد بن جبير.

أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم أن يجعلنا جميعًا من أهل الهدى والتقى، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يتولانا بهداه، وأن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٢٥).



---

(٢٥) نهاية المجلس الخامس والعشرون.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ من السور التي ورد لها فضل سورة الزلزلة وهي من قصار المفصَّل الذي فُضِلَت به هذه الأمة على غيرها من الأمم،** أجرًا ومثوبةً ومعاني.

۞ **ومن فضائل هذه السورة** أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعلها وسماها سورة جامعة، وعلمها أحد أصحابه لما شقَّ عليه حفظ شيء من القرآن، وسبب ذلك سهولتها ويسرها وجمعها المعاني العظيمة، ثم إن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثنى على من حفظها وعمل بها، بأنَّهُ قد أفلح.

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وصحَّحه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: **أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **فَقَالَ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَاتِ الر**» **فَقَالَ الرَّجُلُ: كَبِرَتْ سِنِيَّ، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلُظَ لِسَانِي قَالَ:** «**اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَاتِ حم**» **فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى قَالَ:** «**اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ**» **فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ: وَلَكِنْ أَقْرِئْنِي سُورَةً جَامِعَةً قَالَ: فَاقْرَأْهُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ**

زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١] حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا شَيْئًا أَبَدًا، ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ، أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ».

فهذا الرجل عندما قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقْرِئْنِي سُورَةً جَامِعَةً؛ فاقرأه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سورة الزلزلة، قال أهل البيان: (أن السؤال معادٌ في الجواب) فهذا يدل على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقرَّه على أن هذه السورة سورة جامعة، وهو كذلك، فإنَّ هذه السورة جامعة لما يكون عليه مآل الناس، وما يكون عليه مبعثهم، فقد ذُكِرَ فيها صفة مبعث الناس يوم القيامة، واجتماعهم للحشر والحساب، وجزاء كلٍّ بما عمل من خيرٍ أو شر، فمن آمن بذلك كان ذلك حثًا له على فعل الخير والانكفاف عن الشر والحرام.

وقال الله عَزَّ وَجَلَّ في آخرها آيةً عظيمة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾ [الزلزلة:٧-٨] وهذه الآية وحدها جامعةٌ لكل خير، مانعةٌ من كل شر، لمن آمن وعَمِلَ بها، روى الشيخان البخاري ومسلم، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئِلَ عن الحُمُر قَال: «مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ فِيهَا إلا هَذِهِ الآيَةَ الفَاذَّةَ الجَامِعَةَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[الزلزلة:٧-٨]».

فهذه الآية آية جامعةٌ فاذةٌ في سورةٍ جامعة جمعت خيري الدنيا والآخرة؛ ولذا فإنَّ فصحاء العرب وفطاحلهم لما سمعوا هذه السورة وآمنوا بها علموا أنَّها دالةٌ على ما بعدها

من خيري الدنيا والآخرة، روى الإمام أحمد بإسناد الرجال وهم ثقات: «عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[الزلزلة:٧-٨]؛ فقال صعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَقَالَ: حَسْبِي، لَا أُبَالِي أَلَّا أَسْمَعَ غَيْرَهَا».

وروى الإمام أحمد في الزهد: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا إِلَّا رَآهُ، وَلَا يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا إِلَّا رَآهُ؟ قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ»؛ فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاسَوْءَتَاهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آمَنَ الرَّجُلُ».

وهذا الأثر يدل على أن تحصيل الفضل لهذه السورة وغيرها إنَّما يكون لمن فقه المعنى وآمن به لا بمجرد التلاوة وتحريك اللسان، وإن كان في التلاوة وتحريك اللسان وحده أجر، وقد روى الإمام أحمد في الزهد وابن المنذر عن أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذكر أثرًا عظيمًا يتعلَّق بهذه الآية، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْلَا ثَلَاثٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى فِي الدُّنْيَا وُضُوعُ وَجْهِي لِلسُّجُودِ لِخَالِقِي فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَكُونُ تَقَدُّمُهُ لِحَيَاتِي، وَظَمَأُ الْهَوَاجِرِ، وَمُقَاعَدَةُ أَقْوَامٍ يَنْتَقُونَ الْكَلَامَ كَمَا تُنْتَقَى الْفَاكِهَةُ»، قال: «وَتَمَامُ التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ فِي مِثْلِ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ، حَتَّى يَتْرُكَ بَعْضَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ حَرَامًا، فَيَكُونُ حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَ لِعِبَادِهِ الَّذِي هُوَ يُصَيِّرُهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾ [الزلزلة:٧-

٨]؛ فَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ أَنْ تَتَّقِيَهُ، وَلَا شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ أَنْ تَفْعَلَه». انتهى كلام أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ **ومن فضائل سورة الزلزلة** ما رُوِيَ أن هذه السورة تعدل نصف القرآن، فجاء من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ قَرأ إذا زلزلَتِ عُدِلَتْ لَهُ بِنِصْفِ القُرْآنِ**»، رواه الترمذي وقال: حديثٌ غريب.

ورواه أيضًا من حديث بن عباسٍ بلفظ: «**إذا زلزلَتِ تعدل نِصْفِ القُرْآنِ، وقال عنه كذلك: أنَّهُ حديث غريب، وقد كان النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كثيرًا ما يقرأ بهذه السورة في مواضع متعددة من صلاته، فقد جاء عنه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أنَّهُ صلى بهذه السورة في صلاة الفجر في الركعتين عمومًا، روى أبو داود بإسنادٍ صحيح عن معاذ بن عبد الله الجهني** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّ رَجُلًا مِنْ جُهَيْنَةَ أَخْبَرَهُ** «**أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ﴾ فِي الرَّكْعَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا، فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَمْ قَرَأَ ذَلِكَ عَمْدًا**».

وجاء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُ كان يصلي بعد الوتر ركعتين، يقرأ في إحداهما بسورة الزلزلة، روى الإمام أحمد عن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُصلِّي ركعتينِ بعد الوِترِ وهو جالسٌ يقرأُ فيهما **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾** و **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾**، وروى بن خُزيمة في صحيحه: **عن سعد بن هشام الأنصاري أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ**

عَنْ صَـلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ: «كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَـلَّى الْعِشَاءَ تَجَوَّزَ بِرَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَنَامُ وَعِنْدَ رَأْسِهِ طَهُورُهُ وَسِوَاكُهُ فَيَقُومُ فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي وَيَتَجَوَّزُ بِرَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَـلِّي ثمان ركعات يسـوي بينهن في القراءة ثم يُوتِرُ بِالتَّاسِـعَةِ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ فَلَمَّا أَسَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأخذ اللحم جعل الثمان ستًا ويوتر بالسابعة وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ يَقْرَأُ فِيهِمَا ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾».

أســأل الله العظيم الجليل الكريم أن يجعلنا جميعًا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وأن يرزقنا حسن تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يَرضيه عنا.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٢٦).



(٢٦) نهاية المجلس السادس والعشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ من السور التي كان النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُكثر من قراءتها في صلاته،** ويُكثر من قراءتها في طرفي النهار سورة الكافرون ومعها قرينتها سورة الإخلاص، ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١].

روى بن ماجة بإسنادٍ صحيح من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «نِعْمَ السُّورَتَانِ هُمَا، يُقْرَأُ بهما في ركعتي الفجر ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[الكافرون:١]»، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بهاتين السورتين في ركعتي سنة الفجر، روى مسلمٌ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ في ركعتي الفجر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[الكافرون:١] و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص:١]».

وكان كثيرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يقرأ بذلك؛ فقد روى أبو داوود الطيالسي بإسنادٍ صحيح عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً يَقْرَأُ فِي

الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَالرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾».

وكذلك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان يقرأ بهما في سنة المغرب فقد روى ابن ماجة عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾» وقوله «يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ» أي في السنة التي بعد صلاة المغرب كما جاء ذلك مفسرًا في الحديث الآخر عنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وروى ابن ماجة كذلك من حديث عبدالله بن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأ في الركعتين بعد صلاة المغرب ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾» وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ملازما لهاتين السورتين في صلاة المغرب، كما روى الترمذي من حديث ابن مسعود أَنَّهُ قال: «مَا أحصي مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾».

وكذلك كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بهاتين السورتين في ركعتي سنة الطواف، روى مسلم في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا حينما ذكر طواف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبيت وصلاته ركعتين، قال: «كَانَ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾».

وكذلك كان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُ يقرأ بهما في وتره، روى أبو داوود وابن ماجة بإسنادٍ صحيح من حديث أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ».

وَعَنْ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: «سَأَلْنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ: كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثالثة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾

وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ».

وكذلك كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ قبل نومه فيُستَحَب قراءة هذه السورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ قبل النوم، روى أبو داود والترمذي بإسنادٍ صحيح من حديث فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِنَوْفَلٍ: «اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ» وفي هذا الحديث فضيلتان لهذه السورة: إحداهما: استحباب قراءتها قبل النوم، والثاني: أنَّها براءةٌ من الشرك، وهذا فضلٌ عظيمٌ جليلٌ لمن عرف هذا الأمر.

وقد أثنى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من قرأ بسورة الكافرون بأوصافٍ متعددة، فمنها أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيَّن أنَّها براءةٌ من الشرك، بما يوافق حديث فروة بن نوفل عن أبيه، فقد روى الدارمي بإسنادٍ رجاله ثقات: عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُهَاجِرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ، زَمَنَ زِيَادٍ إِلَى الْكُوفَةِ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ لَهُ قَالَ: وَرُكْبَتِي

تُصِـــيبُ -أَوْ تَمَسُّ- رُكْبَتَهُ، فَسَـــمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَالَ: «بَرِئَ مِنَ الشِّـــرْكِ» وَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: «غُفِرَ لَهُ».

۞ **ومن فضائل هذه السورة** أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سمع قارئًا لهذهِ السورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وذكر أنَّهُ قد عرف ربه، روى ابن حبان في صحيحه: **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، **أَنَّ رَجُلاً قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى:** ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ **حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ**».

وفي هذين الحديثين دليل على ما في هذه الســـورة من البراءة من الشـــرك ومعرفة العبد لربـه جَلَّ وَعَلَا، فـإنَّ قول الله تعـالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ أي كفركم، وقولـه: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ أي الإســـلام، وقوله: ﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون:٢] أي الآن ولا أُجيبكم فيما بقي من عمري، وقولـه: ﴿وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:٥] القائلون هم الذين قال الله عنهم: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة:٦٤] ذكر ذلك البخاري في صحيحه.

۞ **ومن فضائل سورة الكافرون:** ما جاء في فضلها أنَّها تعدل ربع القرآن، روى الترمذي من حديث أنسٍ وابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ عُدِلَتْ لَهُ بِرُبُعِ الْقُرْآنِ**» قال الترمذي: هذا حديثٌ غريب يعني حديث أنس وحديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وروى الترمذي من حديث أنسٍ كذلك: **أَنَّ رَسُـــولَ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْــحَابِهِ:** «**هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلَانُ**»؟ **قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُـــولَ اللهِ، وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ، قَالَ:** «**أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ؟**» **قَالَ:** بَلَى، **قَالَ:** «**هِيَ ثُلُثُ الْقُرْآنِ**»، **قَالَ:** «**أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا جَاءَ نَصْــرُ اللهِ وَالفَتْحُ؟**» **قَالَ:** بَلَى، **قَالَ:** «**رُبُعُ الْقُرْآنِ**» **قَالَ:** «**أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ؟**» **قَالَ:** بَلَى، **قَالَ:** «**رُبُعُ الْقُرْآنِ**» **قَالَ:** «**أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ؟**» **قَالَ:** بَلَى، **قَالَ:** «**رُبُعُ الْقُرْآنِ**» **قَالَ:** «**تَزَوَّجْ تَزَوَّجْ**» **قال الترمذي:** بعد روايته، «هذا حديثٌ حسن».

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنا جميعًا الهدى والتقى، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يتولانا بهداه، وأن يغفر لنا ولوالدينا والمسلمين والمسلمات.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبهِ أجمعين (٢٧).



(٢٨) نهاية المجلس السابع والعشرون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإن من السور العظيمة التي أنزلها الله** عَزَّوَجَلَّ **في كتابه ورتّب على قراءتها أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا: (سورة الإخلاص)،**

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة، حتى **قال الدارقطني** رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لم يصح في فضل سورةٍ أكثر مما صحَّ في فضل هذه السورة».

وقد أفرد جماعةٌ من أهل العلم فضائل هذه السورة في كتبٍ مفردة، ومنهم: أبو محمد الحسن بن الخلَّال في فضائل (سورة الإخلاص) وغيره من أهل العلم.

والسبب في فضل هذه السورة: أنه مع قِصَرها إلَّا أنها حوت بجميع أجزائها نعوت الله تعالى والثناء عليه.

قال الربيع بن الخيثم: «سورةٌ يراها الناس قصيرة وأراها طويلة، ثناءٌ بحتٌ لا يخالطه شيء ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص:١] إلى آخرها».

۞ **فهذه السورة نزلت في نعت وصفة الله جَلَّ وَعَلَا؛** ولذا فإنها فُضِّلت على غيرها بذلك، فلا توجد سورةٌ من أوَّلها إلى آخرها في الثناء على الجبَّار جَلَّ وَعَلَا غير هذه السورة.

روى الإمام أحمد عن أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن المشركين قالوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا محمد، أُنسب لنا ربك؟ فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص:١-٤].

وجاء في لفظٍ عند الترمذي: أن المشركين قالوا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُنسب لنا ربَّك؟ فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ**﴾ [الإخلاص:١-٢] فالصمد الذي ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾ [الإخلاص:٣]؛ لأنه ليس شيءٌ يولد إلَّا سيموت وليس شيءٌ يموت إلَّا سيورث، وإن الله عَزَّ وَجَلَّ لا يموت ولا يورث، ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص:٤] قال: لم يكن له شبيهٌ ولا عدل، وليس كمثله شيء. انتهى.

ولذا جاء استحباب إكمال السورة كلها وعدم قطعها والاكتفاء ببعض آيِها، روى أبو عبيد في [الفضائل] عن عبدالله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إذا ابتدأت بسورةٍ فأردت أن تحوَّل عنها إلى غير فتحوَّل إلَّا ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص:١] فلا تحوَّل منها حتى تختمها.

وما في هذه الآيات والسورة من الوصف العظيم لله عَزَّ وَجَلَّ ونعوت الكمال له، فإنها نعوت جلالٍ وتعظيمٍ له سبحانه؛ ولذا يُشرع سؤال الله عَزَّ وَجَلَّ بهذه النعوت ودعاؤه جَلَّ وَعَلَا بها؛ حيث نعت الله عَزَّ وَجَلَّ نفسه بها في سورةٍ هي من أفضل السور.

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع رجلًا يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا

أحد. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَد سَأَلَ الله بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إذَا سُئِلَ بِهِ أَعطَى وإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَاب» وهذا الحديث يفيد فضل النعوت والأوصاف التي وردت في هذه السورة الجليلة العظيمة.

۞ **ومن فضائل هذه السورة:** ما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أكثر من حديثٍ صحيح: أنها تعدل ثلث القرآن؛ فقد ثبت ذلك من حديث أبي الدرداء وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم -رَضِيَ اللهُ عَنْ الجميع-.

في الصحيح عن أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأصحابه: «أَيَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ في لَيْلَةٍ؟» فشقَّ ذلك عليهم وقالوا: أيُّنا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «اللهُ الواحد الأحَدُ ثُلُثَ القُرْآنِ».

وفي [صحيح مسلمٍ] من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ اللهَ جَزَّأَ القُرْآنَ ثَلاثَةَ أجْزاءٍ، فَجَعَلَ قُلْ هو اللهُ أحَدٌ جُزْءًا مِن أجْزاءِ القُرْآنِ».

وفي [صحيح مسلم] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أُحشِدوا فإنِّي سأقرأُ عليكُم ثُلثَ القرآنِ». فحشدَ من حشدَ، ثمَّ خرجَ نبيُّ اللهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ فقرأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، ثمَّ دخلَ، قالَ: فقال بعضُنا لبعضٍ: إني أُرى هذا خبرٌ جاءه من السماء فذاك الذي أدخله، ثم إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج فقال: «إنِّي قلتُ لكم: سأقرأُ علَيكُم ثُلثَ القرآنِ، ألَا إنَّها تعدِلُ ثُلثِ القرآنِ».

قال أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ **تَعَالَى**: إنما عدلت هذه السورة ثلث القرآن؛ **لأن القرآن باعتبار معانيه ثلاثة أثلاث:**

- ثلث توحيدٍ.
- وثلث قَصَصٍ.
- وثلث أمرٍ ونهي.

فالقرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، والكلام إما إنشاءٌ وإما إخبار، والإخبار إمَّا عن الخالق وإمَّا عن المخلوق، والإنشاء إمَّا أمرٌ أو نهيٌ أو إباحة.

وهذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] ليس فيها شيءٌ من الإنشاء، فليس فيها أمرٌ ولا نهيٌ ولا إباحة، وليس فيها شيءٌ من الإخبار عن المخلوق، وإنما فيها الإخبار عن الخالق، فـ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] فيها ثلث التوحيد، الذي هو الخبر عن الخالق؛ ولذا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّها تعدِلُ ثُلثِ القرآنِ**».

قال الشيخ تقي الدين: «وهذا الذي قاله إنما يتم إذا كانت هذه السورة جامعةً للتوحيد، والأمر كذلك؛ فإن هذه السورة جامعةً للتوحيد، والأسماء الواردة فيها تستلزم سائر أسماء الله الحسنى وما فيها من التوحيد كله قولًا وعملًا».

والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر اسمين واردين في هذه السورة: فقال «**اللهُ الواحِدُ الصَّمَدُ تعدل ثُلُثُ القُرْآنِ**»؛ وذلك أن **كونه أحدًا وكونه صمدًا يتضمن:**

- أنه الذي يقصده كل شيءٍ لذاته.
- وأنه سبحانه مستغنٍ بنفسه عن كل شيء.
- وأنه لا يجوز عليه التفرُّق والفناء.
- وأنه لا نظير له في شيءٍ من صفاته، ونحو ذلك مما ينافِ الصمدية.

وهذا يوجب أن يكون سبحانه حيًّا، عالمًا، قديرًا، ملكًا، قدُّوسًا، سلامًا، مهيمنًا، عزيزًا، جبَّارًا، متكبِّرًا. انتهى كلامه.

ولذا؛ فإن من فضائل هذه السورة مع ما جاء أنها تعدل ثلث القرآن باعتبار المعاني وباعتبار ما يكون من أجر ثلث القرآن من حيث المثوبة: فقد جاء أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما سمع قارئًا لها قال: «قَد آمَنَ بِرَبّه» فدلَّ على أن فيها أعظم المعاني التي تدل على الإيمان بالله عَزَّ وَجَلَّ.

روى بن حبَّان في صحيحه عن جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن رجلًا قام فركع ركعتي الفجر، فقرأ في الركعة الأولى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون:١] حتى انقضت السورة، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَـذَا عَبْدٌ عَرَفَ ربَّه» وقرأ في الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] حتى انقضت السورة، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هذا عَبدٌ آمَنَ بِرَبَّه» فقال طلحة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فأنا أستحب أن أقرأ بهاتين السورتين في هاتين الركعتين.

أسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يجعلنا جميعًا من أهل الهدى والتقى، وأن يغفر لنا ذنوبنا وأن يتجاوز عن خطأنا، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصّته.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [٢٨].



(٢٨) نهاية المجلس الثامن والعشرون.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ من السور العظيمة التي ورد في فضلها أحاديث متعددة، سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]،**

حتى قال عنها الدار قطني: «إنَّهُ لم يصح في فضل سورة أكثر مما صحَّ في فضل هذه السورة»، وقد تقدَّم بعض فضائل هذه السورة العظيمة.

۞ **ومن فضائلها أيضًا:** ما جاء أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع قارئًا لها فقال: «**قَدْ غُفِرَ لَه**» وهذا من باب الإيماء منه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن قراءة سورة الإخلاص سببٌ لمغفرة الذنب؛ لأنَّ اقتران الوصف بالحكم يفيد أنَّ ذلك الوصف علة له، روى الدارمي بإسنادٍ رجاله ثقات **عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُهَاجِرٍ عن أحد أصحاب رسول** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فِي مَسِيرٍ لَهُ قَالَ: وَرُكْبَتِي تُصِيبُ -أَوْ تَمَسُّ- رُكْبَتَهُ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَالَ:** «**بَرِئَ مِنَ الشِّرْكِ**» **وَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَقَالَ:** «**غُفِرَ لَهُ**».

۞ **ومن فضائل هذه السورة** أن النبي ﷺ لما سمع قارئًا لها ذكر أنَّها أوجبت له دخول الجنة، روى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «**أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ** ﷺ ، **فَسَمِعَ رَجُلًا**» يَقْرَأُ ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ**﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَجَبَتْ. قُلْتُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ» **قال الترمذي**: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب».

۞ **ومن فضائل سورة الإخلاص** ما جاء أن قارئها يُبنى له بيت في الجنة، روى الإمام أحمد **عن سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ** ﷺ ، **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ**: «**مَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذًا نَسْتَكْثِرَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **اللهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ**».

۞ **ومن فضائل سورة الإخلاص**: أن النبي ﷺ بيَّن أن حب هذه السورة يُدخِل صاحبها الجنة، روى البخاري **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رضي الله عنه، **قال: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ: بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى، فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا، وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ**

بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ» فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، فَقَالَ: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ».

وفي الصحيح من حديث أم المؤمنين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيُخْتَمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّهُ».

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثر من قراءة هذه السورة في صلاته، وكان يقرأها في طرفي النهار، فقرأها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنة الفجر وسنة المغرب وكان يُلازِم ذلك، قال عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أُحْصِي مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الفَجْرِ بِقُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» رواه الترمذي.

وقرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه السورة، في ركعتي الطواف، وفي وتره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وفي غيرها من الصلوات، وكان يرقي بها نفسه وأهله؛ ولذلك لما عَلِمَ الصحابة -رضوان

الله عليهم- فضــل هذه الســورة من كونها تعدل ثلث القرآن وأنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثنى على قارئها بأنَّهُ قد آمن وعرف ربه وأنه يُبنى له بيتٌ في الجنة كان جمعٌ من الصحابة رضي الله عنهم يُكثر من قراءة هذه السورة ويرددها.

روى البخاري **عَنْ أَبِي سَــعِيدٍ الخُدْرِيِّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّ رَجُلًا سَــمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْــبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُــولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِــي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ**»، وفي لفظٍ للبخاري أن أبا سَــعِيدٍ قال: **أَخْبَرَنِي أَخِي قَتَادَةُ بنُ النُّعْمَانِ: أَنَّ رَجُلًا قَامَ في زَمَنِ النبيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَقْرَأُ مِنَ السَّحَرِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ لا يَزِيدُ عليها، فَلَمَّا أَصْبَحْنا أَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ **فَقَالَ له النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ**».

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا جميعًا من أهل الهدى والتقى، وأن يرزقنا حسن تلاوة هذا الكتاب العظيم آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يُرضي ربنا جَلَّ وَعَلَا عنا.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين (٢٩).



(٢٩) نهاية المجلس التاسع والعشرون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمد الشاكرين، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

❑ **فإنَّ من السور العظيمة في كتاب الله تعالى سورتي المعوذات، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس:١].**

وهاتان السورتان امتنَّ الله عَزَّوَجَلَّ بهما علينا، وخصنا بهما، فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد خصَّنا بالمفصَّل عمومًا، كما ثبت عند الإمام أحمد وغيره أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وفُضِلت بالمُفصَّل**» وخصَّنا الله عَزَّوَجَلَّ بهاتين الصورتين خصوصًا لم يُعطها أحدٌ قبلنا لفضلها وأثرها.

روى الإمام أحمد بإسنادٍ صحيح **عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ**: «**ثم لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِى: يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ أَلَا أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَا أُنْزِلَتْ فِى التَّوْرَاةِ، وَلَا فِى الزَّبُورِ، وَلَا فِى الإِنْجِيلِ وَلَا فِى الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلاّ قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾**» قَالَ عُقْبَةُ: «**فَمَا أَتَت عَلَيَّ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتُهُنَّ فِيهَا، وَحُقَّ لِي أَنْ لَا أَدَعَهُنَّ وَقَدْ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وفي لفظٍ لمسلم: «**أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتُ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ أَوْ لَمْ نَرَ مِثْلَهُنَّ قَط**» وفي لفظ عند النسائي: أَنَّ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: **اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ**

فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ سُورَةَ هُودٍ، وَسُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ».

ففي هذا الحديث بألفاظه بيّن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُ لم يُنزَّل في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثل هؤلاء السور من حيث ما فيهن من خصائص وخِصالٍ وتعويذ، وفي الحديث كذلك حثُّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قراءتهن في كل ليلة، فقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (في كل ليلة) يحتمل أن يكون قبل النوم ويحتمل عند قدوم الليل، وكلا المعنيين وردت به السنة.

فأمَّا عند النوم ففي الصحيح عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ».

وأمَّا قراءتها عند قدوم الليل وعند إدباره: فقد روى أبو داود والترمذي والنسائي: عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: أَصَلَّيْتُمْ؟ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ

شَــيْءٍ» فقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَــيْءٍ» أي أنَّها حافظةٌ من جميع الشــرور، وبيَّن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن قراءتها في طرفي النهار حينما قال: «حِينَ تُمْسِــي، وَحِينَ تُصْبِحُ».

وجاء في لفظٍ لأبي داوود أَنَّ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: «كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُــولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَتَهُ فِي السَّــفَرِ، فَقَالَ لِي: يَا عُقْبَةُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُــورَتَيْنِ قُرِئَتَا، فَعَلَّمَنِي: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، قَالَ: فَلَمْ يَرَنِي سُــرِرْتُ بِهِمَا جِدًّا، فَلَمَّا نَزَلَ لِصَـلَاةِ الصُّـبْحِ صَلَّى بِهِمَا صَلَاةَ الصُّبْحِ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عُقْبَةُ، كَيْفَ رَأَيْتَ».

وفي لفظٍ من طريق عَنْ سَــعِيدِ بْنِ أَبِي سَــعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَسِــيرُ مَعَ رَسُــولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ إِذَا غَشِــيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَــدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُــولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِـــأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَيَقُولُ: «يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا» قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ.

ففي هذا اللفظ بيان أن هاتين الســورتين العظيمتين هما من خير ســور القرآن ومن أفضله؛ لأنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَلَا أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا» وكذلك فإنَّ في ذلك أن هاتين الســورتين من الســور العظيمة التي فيها من البلاغة ما ليس في غيرها؛ فإنَّ لفظ

الحديث عند النسائي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**».

والحديث كذلك بيَّن أن هاتين الصورتين يُعوذ بهما، وأنَّهُما تقرآن في الصلاة وخارجها، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعوذ بهما في نفسه وفي ماله وأهله، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك يرقي بهما، وقد ورد في ذلك أكثر من خبر منها حديث أَبِي لَيْلَى عند ابن ماجة: قَالَ: **كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: إِنَّ لِي أَخًا وَجِعًا، قَالَ:** «**مَا وَجَعُ أَخِيكَ؟**» **قَالَ: بِهِ لَمَمٌ، قَالَ:** «**اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ**». **قَالَ: فَذَهَبَ فَجَاءَ بِهِ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَسَمِعْتُهُ عَوَّذَهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وذكر آيَاتٍ ومِنْها وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ. قال: فَقَامَ الْأَعْرَابِيُّ، قَدْ بَرَأَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.**

ومن ذلك ما روى الترمذي وحسَّنه عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانّ، وَعَيَنِ الإِنْسَان؛ حَتىَّ نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَان؛ فَلَمَّا نَزَلَتَا: أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا**»، وهذه السور المعوذات هي أفضل ما يُعوِّذ الشخص بهما نفسه وأهله من الشر المحتمل أو عند رفع البلاء بالرقية ونحوها.

روى الشيخان **عَنْ عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أَنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أقرأ عليه وأمسح عليه بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهِمَا**».

وكذلك ثبت من حديث معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه: **أَنَّ النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال:**

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ما تعوَّذ النَّاس بأفضل منهما وروى الإمام أحمد عن فضالة بن عبيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: **عَلَّمَنِي النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **رُقْيَةً، وَأَمَرَنِي أَنْ أَرْقِيَ بِهَا مَنْ بَدَا لِي وفيها أنَّ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال له**: «**ثُمَّ تَعَوَّذْ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**».

۞ **ومن فضائل هذه السورتين** أنه يُستحب قراءتهما دُبر الصلوات المفروضة، روى الترمذي عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ**»، **قال الترمذي**: «هذا حديثٌ غريب».

وقراءة هاتين السورتين دبر الصلوات سنة من فضلها أن الله عَزَّ وَجَلَّ يحفظ قارئها، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بهاتين السورتين كذلك في وتره؛ لأنَّها خاتمة صلاته، روى أبو داود عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: «**سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **؟**» فَذَكَرَ حديثًا طويلًا «**قَالَ: وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ**».

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يختم لنا أعمالنا بخير وأن يصلح لنا في قولنا وعملنا، وأن يُحبب لنا كتابه وأن يرزق لنا تلاوته أناء الليل وأطراف النهار، واسأله سبحانه أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

وأسأله سبحانه أَنْ يَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنا، وَنُورَ صُدُورِنا، وَجَلاَءَ أَحْزَانِنا، وَذَهابَ هُمُومِنا.

وصلَّ الله وسلَّم وبارك على نبينا ورسولنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين [٣٠].

---

(٣٠) نهاية المجلس الثلاثون.



فوائد